

أسباط بن نهر الهمداني ومروياته التفسيرية في كتاب المستدرك على الصحيحين للإمام الحاكم

جمع ودراسة

الأستاذ المساعد الدكتور

محمود عبدالرزاق جاسم  
جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية

٢٠١٥م

١٤٣٦هـ

### المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

يشكل تفسير القرآن الكريم محوراً مهماً من محاور فهم دين الإسلام، وهو كتاب الله الخالد، أوحى به إلى أفضل خلقه وأكمل رسله وأنبيائه وخاتمهم، فيه الإنذار والبلاغ للناس كافة، أودع الله فيه الأحكام، والعلوم، والأخلاق، والسياسة النافعة للحياة السعيدة التي ينشدها بنو البشر.

وليس هناك ثمة شك من أن القرآن الكريم كان قد ملك على هذه الأمة مشاعرها وأحاسيسها، وكان (علم التفسير) من أهم العلوم التي تناولت كتاب الله بالإيضاح والتبيين، قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (الفرقان: ٣٣)، فقد نشأ جيل من المفسرين من التابعين وأتباعهم لازموا شيوخهم حتى نقلوا التفسير على أحسن وجه، ومن أولئك (أسباط بن نصر)، الذي عليه مدار البحث.

فموضوع البحث يتناول مرويات (أسباط بن نصر) التفسيرية في كتاب: (المستدرك على الصحيحين/ للحاكم)، وتكمن أهمية البحث في استخراج مروياته في التفسير من الكتاب، ثم بيان من أخرجها، أو شواهداها، ثم دراسة ما تضمنته تلك المرويات.

وقد تكوّن البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، ثم ذكرت أهم مصادر ومراجع البحث، كان المبحث الأول خاصاً بحياة (أسباط بن نصر)، وشيوخه، وتلاميذه، وأقوال العلماء فيه جرحاً وتعديلاً، ووفاته. أما المبحث الثاني فكان في استخراج مروياته، ومن أخرجها سوى الحاكم، ودراساتها. ثم ختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها. ثم ذكرت أهم المصادر والمراجع.

هذا فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو زلل فمني والشيطان. والحمد لله التي بنعمته تتم الصالحات.

الباحث

المبحث الأول // ترجمة أسباط بن نصر الهمداني، وخلاصة القول فيه، وفيه:

- أولاً // اسمه وكنيته ونسبه.
- ثانياً // شيوخه وتلاميذه.
- ثالثاً // أقوال العلماء فيه.
- رابعاً // من أخرج له من أصحاب المصنفات.
- خامساً // وفاته.

---

### المبحث الأول

#### ترجمة أسباط بن نصر الهمداني، وخلاصة القول فيه

أولاً // اسمه وكنيته ونسبه:

هو: أسباط بن نصر الهمداني الكوفي، أبو نصر من أهل الكوفة<sup>(١)</sup>، وقيل: أسباط بن نصر، أبو يوسف الهمداني<sup>(٢)</sup>، وقد عرف بكنيته (أبو نصر)، فقد شاعت عند أكثر المؤلفين عند ذكرهم له.

ثانياً // شيوخه وتلاميذه:

شيوخه:

روى عن: سماك بن حرب في المناقب، وإسماعيل بن عبدالرحمن السدي روى عنه التفسير، ومنصور بن المعتمر، وجابر بن يزيد الجعفي، والحكم بن عبدالملك، ومسيرة الأشجعي وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

تلاميذه:

روى عنه: عمرو بن محمد العنقزي، عمرو بن حماد بن طلحة القناد، وعلي بن ثابت العطار، ويقال الدهان، وإسحاق ابن منصور السلوي، وأحمد بن المفضل الحفري الكوفي، والحسن بن بشر البجلي، وعبدالله بن صالح بن مسلم العجلي، وعون بن سلام القرشي، وأبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي، وعلي بن قادم، وعامر بن الفرات، وعبدالرحمن بن أبي حماد، وعبدالصمد بن نعمان، ومخول بن إبراهيم بن مخول بن راشد النهدي، ويونس بن بكير الشيباني وغيرهم<sup>(٤)</sup>.

### ثالثاً// أقوال العلماء فيه:

اختلف العلماء في أسباط بن نصر تجريحاً وتعديلاً، وهذا راجع إلى من روى عنهم تارة، وتارة أخرى إلى مروياته التي لم يُتابع عليها، ومن هنا لم يتفق العلماء في أسباط بن نصر<sup>(٥)</sup>، وتارة أخرى لكثرة خطئه وغباطه مروياته، قال الفالوجي: (أسباط بن نصر الهمداني الكوفي، من الثامنة، حسن الرواية، كثير الخطأ، يغرب<sup>(٦)</sup>)<sup>(٧)</sup>.

قال ابن أبي حاتم: (كان أبو نعيم يضعف أسباط بن نصر، ويقول: أحاديثه عامية سقط مقلوبة الأسانيد)<sup>(٨)</sup>، وكان الإمام أحمد بن حنبل قد توقف فيه<sup>(٩)</sup>، (قال حرب بن إسماعيل: قلت لأحمد: أسباط بن نصر الكوفي الذي يروي عن السدي كيف حديثه؟ قال: ما أدري، كأنه ضعفه)<sup>(١٠)</sup>، و (قال النسائي: ليس بالقوي)<sup>(١١)</sup>، وها هنا تنوعت عبارات العلماء فيه ممن ذكره مجرحاً؛ لكن لم تكن عبارتهم صريحةً بتضعيفه ورد حديثه، سوى ما كان من أمر تضعيف أبو نعيم الكوفي له، بعكس سكوت الإمام أحمد عنه، وقول النسائي بأنه ليس بالقوي، غير أن بعض العلماء وهو إمام في الجرح والتعديل ذكره وقد أثنى عليه وعدله، ومنهم أبو نعيم نفسه، (قال محمد بن مهران الجمال: سألت أبا نعيم عنه؟ فقال: لم يكن به بأس؛ غير أنه كان أهوج<sup>(١٢)</sup>)<sup>(١٣)</sup>.

قال عثمان الدرامي: (سألت يحيى بن معين عن أسباط بن نصر؟ فقال: ثقة)<sup>(١٤)</sup>، وقال الدوري: (سمعت يحيى بن معين يقول: (أسباط بن نصر ثقة)<sup>(١٥)</sup>، وقد روى أحمد بن زهير عن يحيى بن معين: أنه ثقة<sup>(١٦)</sup>، و (قال موسى بن هارون: لم يكن به بأس)<sup>(١٧)</sup>، و (قال مرة الهمداني: أسباط بن نصر ثقة)<sup>(١٨)</sup>، وقد وثقه ابن حبان البستي في كتابه الثقات<sup>(١٩)</sup>.\*

### رابعاً// من أخرج له من أصحاب المصنفات:

روى عن أسباط بن نصر الهمداني: مسلم، وأبو داود، وابن ماجه، والنسائي<sup>(٢٠)</sup>، خرج له البخاري في تأريخه<sup>(٢١)</sup>، قال ابن حجر: (علق له البخاري حديثاً في الاستسقاء، وقد وصله الإمام أحمد والبيهقي في السنن الكبير)<sup>(٢٢)</sup>.\*

### خامساً// وفاته:

قال الصفدي: (توفي في حدود السبعين والمائة)<sup>(٢٣)</sup>، وقيل: (توفي سنة ١٧٠هـ-٧٨٦م)<sup>(٢٤)</sup>.

المبحث الثاني // مرويات أسباط بن نصر الهمداني في التفسير في المستدرک، وفيه:

- أولاً// في سورة الفاتحة.
- ثانياً// في سورة البقرة.
- ثالثاً// في سورة الأعراف.
- رابعاً// في سورة مريم.
- خامساً// في سورة السجدة.
- سادساً// في سورة الذاريات.

أولاً// في سورة الفاتحة:

– ما جاء في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: ٤).

قال الحاكم (٢٥): (أَخْبَرَنِي أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّفَّارُ الْعَدْلُ<sup>(٢٦)</sup>، ثنا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ<sup>(٢٧)</sup>، ثنا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ الْقَنَادُ<sup>(٢٨)</sup>، ثنا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّدِّيِّ<sup>(٢٩)</sup>، عَنْ مُرَّةَ الْهُمْدَانِيِّ<sup>(٣٠)</sup>، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَنْ أَنَسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ} قَالَ: هُوَ يَوْمُ الْحِسَابِ. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخْرَجْهُ<sup>(٣١)</sup>.

تخريج الحديث:

أخرج الحديث: الطبري في تفسيره، قال: (وحدثني موسى بن هارون الهمداني، قال: حدثنا عمرو بن حماد القنَاد، قال: حدثنا أسباط بن نصر الهمداني، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّيِّ، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس - وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود - وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، هو يوم الحساب)<sup>(٣٢)\*</sup>.

ومن شواهد الحديث:

قال البيهقي: (أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو العباس عبيد الله بن محمد بن نافع الزاهد قراءة عليه من أصل كتابه، ثنا أبو زكريا ثنا يحيى بن محمد أبادي، ثنا عيسى بن محمد بن موسى الطريثي، ثنا أبو نصر، ثنا مقاتل ابن سليمان، عن الضحاک بن مزاحم، عن ابن عباس: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله عز وجل قد أنزل عليّ سورة لم ينزلها علي أحد من الأنبياء والرسل قبلي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبادي فاتحة الكتاب جعلت نصفها لي ونصفها لهم، وآية بيني وبينهم، فإذا قال العبد: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، قال الله عز وجل: عبدني دعائي باسمين رقيقين، أحدهما أرق من الآخر؛ فالرحيم أرق من الرحمن وكلاهما رقيقان، فإذا قال: {الحمد لله}، قال: شكرني عبدني وحمدني فإذا قال: {رب العالمين}، قال الله: شهد عبدي أني رب العالمين. يعني: رب الجن، والإنس،

والملائكة، والشياطين، وسائر الخلق، ورب كل شيء وخالق كل شيء، فإذا قال: {الرحمن الرحيم}، قال: مجدي عبدي، فإذا قال: {مالك يوم الدين}، يعني: بيوم الدين يوم الحساب، قال الله: شهد عبدي أنه مالك ليوم الحساب أحد غيري، وإذا قال: {مالك يوم الدين}، فقد أتى علي عبدي، {إياك نعبد}، يعني: الله أعبد وأوحد، {وإياك نستعين}، قال الله: هذا بيني وبين عبدي، إياك نعبد فهذه لي، وإياك نستعين فهذه له ولعبي ما سأل، {اهدانا}، أرشدنا الصراط المستقيم، يعني: دين الإسلام؛ لأن كل دين غير الإسلام فليس بمستقيم الذي ليس فيه التوحيد، {صراط الذي أنعمت عليهم}، يعني به: النبيين والمؤمنين الذين أنعم الله عليهم بالإسلام والنبوة، {وغير المغضوب عليهم}، يقول: أرشدنا غير دين هؤلاء الذي غضبت عليهم وهم اليهود، {ولا الضالين}، وهم النصارى أضلهم بعد الهدى بمعصيتهم غضب الله عليهم؛ فجعل منهم القردة، والخنزير وعبد الطاغوت، يعني: الشيطان أولئك شر مكانا في الدنيا والآخرة، يعني: شر منزلا من النار وأضل عن سواء السبيل من المؤمنين، يعني: أضل عن قصد السبيل المهدي من المسلمين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: فإذا قال الإمام: {ولا الضالين}، فقولوا: آمين، يجبكم الله، قال النبي صلى الله عليه وسلم قال لي: يا محمد هذه نجاتك، ونجاة أمتك ومن اتبعك على دينك من النار<sup>(٣٣)</sup>.

#### شرح الحديث:

في الحديث قوله: {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، اختلف القراء في قوله تعالى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، في إثبات الألف وإسقاطها؛ فقرأ عاصم وألكسائي {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} بِالْألف، وقرأ الباقون: {ملك}، بغير ألف، ولم يمل أحد الألف من {ملك}، وحنة من قرأ: {مالك}، قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ﴾ (آل عمران: ٢٦)، ولم يقل: ملك الملك، و {مالك} أمدح من {ملك}؛ لأنه يجمع الاسم والفعل، وقال أبو حمدون، عن يزيد، عن أبي عمرو، {ملك} يجمع مالكا، و {مالك}، لا يجمع ملكا، و {مالك يوم الدين}، إنما هو ذلك اليوم بعينه و {ملك يوم الدين} ملك ذلك اليوم بما فيه وحنة من قرأ: {ملك}، قوله تعالى: ﴿مَالِكِ النَّاسِ﴾ (الناس: )، وقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ (الحشر: ٢٣)، وقوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الرَّحِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (الجمعة: ١)، وقد رويت جميعا عن النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٣٤)</sup>، فقد وردت أحاديث كثيرة في قراءة: {مالك يوم الدين}، منها: (عن عبد الله بن أبي مليكة، عن أم سلمة، أنها سئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: كَانَ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةَ آيَةً: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}<sup>(٣٥)</sup>)، و (عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأَمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلَاثًا غَيْرَ تَمَامٍ. فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟ فَقَالَ: أَقْرَأُ بِهَا فِي نَفْسِكَ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَسَمَّيْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمْدِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنْتِ عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، قَالَ: حَمْدِي عَبْدِي - وَقَالَ مَرَّةً فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي - فَإِذَا قَالَ: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}، قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ<sup>(٣٦)</sup>)، وفي قراءة: {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ}، وردت أحاديث منها: (عن أم سلمة، قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ يَقْرَأُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ}، ثُمَّ يَقِفُ، {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}، ثُمَّ يَقِفُ، وَكَانَ يَقْرَأُهَا: {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ} (٣٧)، و (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: صَلَّى خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَخَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، وَخَلْفَ عُمَرَ، وَخَلْفَ عُثْمَانَ، وَخَلْفَ عَلِيٍّ، فَكَانُوا يَفْتَتِحُونَ الْقِرَاءَةَ: بِالْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَكَانُوا يَقْرَأُونَهَا: مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) (٣٨).

ويوم الدين هنا في الحديث إنما جاءت من المجازة وأخذ الحقوق واسترجاعها والمحاسبة عليها، قيل: والدين: الجزاء. قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاحة: ٤)، أي الجزاء، والمثل السائر: كَمَا تَدِينُ تُدَانُ، أي: كَمَا تَفْعَلُ يُفْعَلُ بِكَ، وما تصنع تجازي به، قال قتادة: معناه: مالك يوم يُدانُ العباد بأعمالهم، أي: يجازون بها، ويكون الدين: الحساب، كما قال عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الذاريات: ١٢)، معناه: يوم الحساب (٣٩). والحساب إنما جاءت من العد والإحصاء، (قال اللَّيْثُ: الْحِسَابُ وَالْحِسَابَةُ: عَدُّ الشَّيْءِ، تَقُولُ: حَسَبْتُ الشَّيْءَ أَحْسَبُهُ حِسَابًا وَحِسَابَةً وَحِسْبَةً) (٤٠). وحسابه تعالى لخلقه على أفعالهم واقع لا محالة، لذلك قال تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاحة: ٤)، قال السمعاني: (وأما {اليوم} اسم لزمان معلوم، والمراد بيوم الدين: يوم القيامة، ومعناه: يوم الحساب، ويوم الجزاء. وقد يكون الدين بمعنى: الطاعة، وبمعان شتى؛ ولكنه هاهنا على أحد المعنيين: فإن قال قائل: لم خص يوم الدين بالذكر، والله -تعالى- مالك الأيام كلها؟ يقال: إنما خصه لأن الأمر في القيامة يخلص له، كما قال: ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ (الانفطار: ١٩)، وأما في الدنيا للملوك أمر، وللمسلمين أمر، وللأنبياء أمر (٤١). وفي هذا اليوم يكون القضاء، والحكم الفصل، والحساب المستقيم والجزاء العادل، (قال ابن عباس ومقاتل والسدي: ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب، وقال مجاهد: والدين: الحساب، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (الروم: ٣٠)، أي: الحساب المستقيم، وقال قتادة: الدين: الحساب، ويقع على الجزاء في الخير والشر جميعا، كما يقال: كما تدين تدان) (٤٢).

وقد جاء في الأحاديث الصحيحة الاستعاذة من يوم الحساب، وما فيه من أهوال ومصائب، ففي الحديث عن (ربيعة الجرشية، قال: سألت عائشة، فقالت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا قام من الليل؟ وم كان يستفتح؟ قالت: كان يكبر عشرا، ويسبح عشرا، ويهليل عشرا، ويستغفر عشرا، ويقول: اللهم اغفر لي، واهدني وارزقني عشرا، ويقول: اللهم إني أعوذ بك من الضيق يوم الحساب عشرا) (٤٣)، ولهذا كان التعوذ من يوم الحساب عشرا؛ لما فيه، (قال الشاعر في يوم الحساب:

خطب يوم الحساب خطب جليل      لأهاويله تطيش العقول  
فيه نار تفور من طفح الغيظ      الذي يستطيلها ويصول  
ويطير الشرار منها ويستعلي      دخان له قتام يحول) (٤٤).

ولهذا كان التذكير بيوم الحساب رادعاً للنفس عن الهوى، والشطط، والعبث، والجور، والظلم، والطغيان وكل الآفات، قال ابن عبد البر: (من جار عن الحق وأسرف في الظلم فقد نسي يوم الحساب) (٤٥).

- ما جاء في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ١-٢).  
 قال الحاكم: (أَخْبَرَنِي أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّفَّارُ<sup>(٤٦)</sup>، ثنا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ<sup>(٤٧)</sup>، ثنا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ الْقُنَادُ<sup>(٤٨)</sup>، ثنا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ<sup>(٤٩)</sup>، عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ<sup>(٥٠)</sup>، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: {الم ذَلِكَ الْكِتَابُ}، قَالَ: {الم}، : حَرْفُ اسْمِ اللَّهِ، وَ {الْكِتَابُ}، الْقُرْآنُ، {لَا رَيْبَ فِيهِ}، لَا شَكَّ فِيهِ. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ<sup>(٥١)</sup>.

#### تخريج الحديث:

أخرج الحديث: الطبري في تفسيره، قال: (حدثني موسى بن هارون الهمداني، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السُّدِّي في خبر ذكره، عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس- وعن مُرَّة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: {لا ريب فيه}، لا شك فيه<sup>(٥٢)</sup>).

#### شرح الحديث:

في الحديث قوله: (قَالَ: {الم}، : حَرْفُ اسْمِ اللَّهِ)، هذا راجع إلى موضوع الحروف المقطعة في أوائل سور القرآن الكريم، إذ افتتح الله تعالى تسعاً وعشرين سورة من كتابه العزيز بحروف هجائية مقطعة، بلغت في مجموعها أربعة عشر حرفاً -نصف حروف الهجاء- جمعها بعضهم في قوله: (نص حكيم قاطع له سر)، ومن هذا السور ما افتتحت بحرف واحد، ومنها ما افتتحت بحرفين، أو بثلاثة، أو بأربعة، أو بخمسة؛ فما افتتحت بحرف واحد ثلاث سور هي: سورة ق، وسورة القلم، وسورة ص. وما افتتحت بحرفين تسع سور هي: طه، والنمل، ويس، وغافر، وفصلت، والزخرف، والدخان، والجن، والأحقاف. وما افتتحت بثلاث حروف ثلاث عشرة سورة هي: البقرة، وآل عمران، ويونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، والشعراء، والقصص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة. وما افتتحت بأربعة حروف سورتان هما: الأعراف، والرعد. وما افتتحت بخمسة حروف سورتان هما: مريم، والشورى<sup>(٥٣)</sup>، وفواتح السور هذه من المتشابه الذي اختلف العلماء في تأويله، فكانوا منه على مذهبين: أحدهما: قال الشعبي وجماعة: ألم وسائر حروف الهجاء في أوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وهي سر القرآن؛ فنحن نؤمن بظواهرها ونكل العلم فيها إلى الله تعالى، وفائدة ذكرها طلب الإيمان بها، قال أبو بكر الصديق: في كل كتاب سر وسر الله تعالى في القرآن أوائل السور، وقال علي: لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف (التهجى)، وقال داود بن أبي هند: كنت أسأل الشعبي عن فواتح السور؟ فقال: يا داود إن لكل كتاب سرّاً وإن سر القرآن فواتح السور فدعها وسل عما سوى ذلك. القول الثاني: قال جماعة هي معلومة المعاني، فقيل: كل حرف منها مفتاح اسم من أسمائه كما قال ابن عباس في كهيعص: الكاف من كافي والهاء من هادي والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق، وقيل: في المص أنا الله الملك الصادق، وقال الربيع بن أنس في ألم: الألف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه اللطيف، والميم مفتاح اسمه المجيد، وقال محمد بن كعب: الألف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه، وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال معنى ألم: أنا الله أعلم، ومعنى المص: أنا الله أعلم وأفضل، ومعنى ألر: أنا الله أرى، ومعنى ألمر: أنا الله أعلم وأرى، قال الزجاج: وهذا حسن فإن العرب تذكر حرفاً من كلمة تريد كقولهم: قلت لها: فقي لنا قالت: قاف، أي: وقفت، وعن سعيد بن جبير قال: هي أسماء الله تعالى (مقطعة) لو علم الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم، ألا ترى

أنك تقول: ألر، وحم، ون، فتكون الرحمن، وكذلك سائرهما إلا أنا لا نقدر على وصلها، وقال قتادة: هذه الحروف أسماء القرآن، وقال مجاهد وابن زيد: هي أسماء السور، وبيانه: أن القائل إذا قال: قرأت المص عرف السامع أنه قرأ السورة التي افتتحت بالمص، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها أقسام، وقال الأخفش: إنما أقسم الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لأنها مبادئ كتبه المنزلة، ومباني أسمائه الحسنى<sup>(٥٤)</sup>. وأقول: إن آيات نزول القرآن الكريم على محمد -عليه الصلاة والسلام- صاحبه الرفض من بعض العرب، وقد كان هؤلاء متعطشون للنيل من القرآن الكريم والنبي -عليه الصلاة والسلام- ولو وجد هؤلاء من طريق للنيل منه ما تأخروا، فهذه الحروف المقطعة أعجزتهم وبكتتهم أكثر فأكثر وهي من الله حجة عليهم وقد فقهوا ذلك ولم ينسوا بنت شفه فهي من حسن البيان وبلاغة التعبير، قال الدكتور. صبحي الصالح -رحمه الله-: (ويبقى السيد رشيد رضا في نظرنا خير من أوضح الغرض من افتتاح بعض السور القرآنية بهذه الحروف المقطعة؛ ونحن لذلك نقول معه مستعربين عباراته بنصها: "من حسن البيان وبلاغة التعبير، التي غايتها إفهام المراد مع الإقناع والتأثير، أن ينبه المتكلم المخاطب إلى مهمات كلامه والمقاصد الأولى بها، ويحرص على أن يحيط علمه بما يريد به هو منها، ويجتهد في إنزالها من نفسه في أفضل منازلها، ومن ذلك التنبيه لها قبل البدء بها لكيلا يفوته شيء منها، وقد جعلت العرب منه هاء التنبيه وأداة الاستفتاح، فأى غرابة في أن يزيد عليها القرآن الذي بلغ حد الإعجاز في البلاغة وحسن البيان، ويجب أن يكون الإمام المقتدى، كما أنه هو الإمام في الإصلاح والهدى؟ ومنه ما يقع في أثناء الخطاب من رفع الصوت وتكليفه بما تقتضيه الحال من صيحة التخويف والزجر، أو غنة الاسترحام والعطف، أو رنة النعي وإثارة الحزن، أو نغمة التشويق والشجوة، أو هيعة الاستصراخ عند الفزع، أو صخب التهويش وقت الجدل، ومنه الاستعانة بالإشارات وتصوير المعاني بالحركات، ومنه كتابة بعض الكلمات أو الجمل بحروف كبيرة أو وضع خط فوقها أو تحتها.. إلخ"<sup>(٥٥)</sup>، وإن انطباق هذه الحكمة على الواقع النفسي لمن كان القرآن موجهاً إليهم حين نزول الوحي، لا يزيدنا إلا استمساكاً بهذا الرأي. ولأمر ما افتتحت جميع السور التي في أولها حروف مقطعة بذكر الكتاب أو معان تتعلق بالوحي والنبوة، ومن المعلوم أن هذه السور كلها مكية إلا البقرة وآل عمران، فأما المكية فللدعوة المشركين إلى إثبات النبوة والوحي، وأما المدنيتان فلمجادلة أهل الكتاب والتي هي أحسن، وكانت تلك الفواتح كقيلة بتنبيه هؤلاء وأولئك إلى ما كان يلقي عليهم حتى لا يفوتهم شيء، وما تنفك هذه الفواتح من عوامل الاستغراب، ولا يخلق الاستغراب إلا الاهتمام، ولا يثير الاهتمام إلا التنبيه، ولن ينبه الناس ويقرع أسماعهم صوت أجل وقعا من هذه الحروف المقطعة الأزلية التي همستها السماء في أذن الأرض!<sup>(٥٦)</sup>.

جاء في الحديث قوله: {وَ {الْكِتَابُ}، الْقُرْآنُ}، {لَا رَبِّ فِيهِ}، {لَا شَكَّ فِيهِ}، قال الزجاج: (مقوله عز وجل: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}، زعم الأخفش وأبو عبيدة أن معناه: هذا الكتاب، وقال غيرهما من النحويين: إن معناه القرآن، ذلك الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى -صلى الله عليهما وسلم- ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِمْ﴾ (البقرة: ٨٩)، وكذلك قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٤٦)، فالمعنى: هذا ذلك الكتاب، ويجوز أن يكون قوله: {ألم ذَلِكَ الْكِتَابُ}، فيقال: (ذلك) للشيء الذي قد جرى ذكره، فإن شئت قلت فيه: (هذا)، وإن شئت قلت فيه: (ذلك)، وقوله عز وجل: {لَا رَبِّ فِيهِ}، معناه: لا شك فيه، تقول: رابني فلان إذا علمت الريبة فيه، وأرابني إذا أوهمني الريبة<sup>(٥٧)</sup>، ثم إن الآية الكريمة تشير إلى جميع ما نزل من القرآن سواء أكان في مكة أو في المدينة قبل نزول سورة البقرة وهذا واضح بقوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ}، قال العز بن عبد السلام: (ذَلِكَ

الْكِتَابِ}، إشارة إلى ما نزل من القرآن قبل هذا بمكة أو المدينة، أو إلى قوله: ﴿إِنَّا سَأَلْنَاكَ قَوْلًا نَقِيلاً ۝٥﴾ (المزمل: ٥)، أو ذلك بمعنى: هذا إشارة إلى حاضر، أو إشارة إلى التوراة والإنجيل، خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم: أي الكتاب الذي ذكرته لك في التوراة والإنجيل هو الذي أنزلته عليك، أو خوطب به اليهود والنصارى، أي: الذي وعدتكم به هو هذا الكتاب الذي أنزلته على محمد، أو إلى قوله: ﴿إِنَّا سَأَلْنَاكَ قَوْلًا نَقِيلاً ۝٥﴾ (المزمل: ٥)، قال لمحمد صلى الله عليه وسلم: الكتاب الذي ذكرته في التوراة والإنجيل هو هذا الذي أنزلته عليك، أو المراد بالكتاب: اللوح المحفوظ، {لَا رَيْبَ فِيهِ}، الريب: التهمة أو الشك<sup>(٥٨)</sup>. وقد جاء القرآن الكريم بالحق فلم يكن به ثمة شك، قال السمعاني: (فأما {الكتاب} هو القرآن، والكتاب بمعنى المكتوب كما يقال: ضرب الأمير، أي: مضروبه، {لَا رَيْبَ فِيهِ} أي: لا شك فيه. فإن قال قائل: كيف أخبر قال: {لَا رَيْبَ فِيهِ}، وقد ارتاب فيه كثير من الناس، وخبر الله تعالى لا يكون بخلاف مخبره؟ يقال: معناه أنه الحق والصدق لا شك فيه، وقيل: هو خبر بمعنى النهي، أي: لا ترتابوا فيه)<sup>(٥٩)</sup>.

- ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ يَمَا كَانُوا يُقْسِفُونَ ۝٥٩﴾ (البقرة: ٥٩).

قال الحاكم: (أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْعَدْلِيُّ<sup>(٦٠)</sup>، ثنا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ<sup>(٦١)</sup>، ثنا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ<sup>(٦٢)</sup>، ثنا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّدِّيِّ<sup>(٦٣)</sup>، عَنْ مَرْةِ الْهَمْدَانِيِّ<sup>(٦٤)</sup>، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ أَصْحَابَ الْعِجْلِ قَالُوا: هَذَا سَقَمَاتَا أَرْبَةِ مَرْبَا، وَهِيَ بِالْعَرَبِيَّةِ: حِنْطَةٌ حَمْرَاءُ قَوِيَّةٌ، فِيهَا شَعْرَةٌ سَوْدَاءُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ}، فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يَسْجُدُوا، قَالَ: أَمَرَ اللَّهُ الْجِبَلَ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِمْ، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ فَذَغَشِيَهُمْ، فَسَقَطُوا سَجْدًا عَلَى شِقِّ، وَنَظَرُوا بِالشَّقِّ الْآخَرَ، فَرَحِمَهُمُ اللَّهُ فَكَشَفَهُ عَنْهُمْ، فَقَالُوا: مَا سَجْدَةٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ سَجْدَةٍ كَشَفَ بِهَا الْعَذَابَ عَنْكُمْ، فَهُمْ يَسْجُدُونَ لِدَلِكِ عَلَى شِقِّ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذْ نَتَقْنَا الْجِبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ}. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ<sup>(٦٥)</sup>.

#### تخريج الحديث:

أخرج الحديث: ابن أبي حاتم في تفسيره، قال: (حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَادِ بْنِ طَلْحَةَ، قَالَ: فَزَعَمَ أَسْبَاطُ، عَنْ السُّدِّيِّ، عَنْ مَرْةِ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّهُمْ قَالُوا: هَطَى سَمَقَا ثَا أَرْبَةِ مَرْبَا، فَهِيَ بِالْعَرَبِيَّةِ: حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَمْرَاءُ مَثْقُوبَةٌ فِيهَا شَعْرَةٌ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ}<sup>(٦٦)</sup>).

وأخرج الحديث: الطبري في تفسيره، قال: (حدثني موسى بن هارون الهمداني قال: حدثني عمرو بن حماد قال: حدثنا أسباط، عن السدي، عن مرة الهمداني، عن ابن مسعود أنه قال: إنهم قالوا: هطى سمقا يا اربة هزبا، وهو بالعربية: حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعيرة سوداء. فذلك قوله: {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ}<sup>(٦٧)</sup>).

ومن شواهد الحديث:

قال الطبراني: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ الْفَرِّيَابِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ السُّدِّيِّ، حَدَّثَنِي أَبُو سَعْدٍ الْأَزْدِيُّ، عَنِ أَبِي الْكَنُودِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، فِي قَوْلِهِ: {وَقُولُوا حِطَّةً} قَالَ: قَالُوا: حِطَّةٌ حَبَّةٌ حَمْرَاءُ فِيهَا شَعِيرَةٌ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ} (٦٨).

شرح الحديث:

في الحديث قوله: (إِنَّ أَصْحَابَ الْعِجْلِ)، وأصحاب العجل الفئنة التي عبدت العجل عند ذهاب موسى لميقات ربه بعد أن سول لهم السامري ذلك، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا آلِهَةً جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّحِقَةُ بِالَّذِينَ ظَلَمُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾﴾ (النساء: ١٥٣)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعِجْلَ سَيْنَاءَ هُمْ غَضِبْنَا مِن رَّبِّهِمْ وَذَلَّلْنَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ (الأعراف: ١٥٢)، إنما كان فعلهم مما يستحق العقاب عليه؛ وفي الآية الكريمة كان البيان لعظيم الفعل الذي فعلوا حتى ذكروا بهذه الطريقة، فقد أمرهم الله تعالى أن يقولوا: {حِطَّةً}، لرفع ذنوبهم عنهم، (قَالَ اللَّيْثُ: الْحِطُّ: وَضْعُ الْأَحْمَالِ عَنِ الدَّوَابِّ، وَيُقَالُ: حَطَّ اللَّهُ عَنكَ وَزَرَكَ فِي الدُّعَاءِ، أَي: خَفَّفَ عَن ظَهْرِكَ مَا أَثْقَلَهُ مِنَ الْإِزْرِ. وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: {وَقُولُوا حِطَّةً}، قَالَ: مَعْنَاهُ: قُولُوا مَسْأَلَتَنَا حِطَّةً، أَي: حُطَّ ذُنُوبُنَا عَنَّا) (٦٩). وهؤلاء القوم إنما بدلوا وحرفوا ما أمرهم الله تعالى به من أمر ليفعلوه، فقد أمرهم بقول كلمة وجاءوا بغيرها، وأمرهم بفعل ففعلوا غير ما أراد، قال الراغب الأصفهاني: (التبديل والتغيير يتقاربان، لكن أكثر ما يقال التبديل في شيء يجعل مكان آخر، والتغيير في حالة للشيء تغير كالماء الحار إذا جعل بارداً) (٧٠)، وقال السمعاني: (قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ}، أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُمْ بَدَلُوا قَوْلَ الْحِطَّةِ بِالْحِطَّةِ، وَقَالُوا بِلِسَانِهِمْ: هَطَا سَمَقَاتَا، أَي: حِطَّةٌ حَمْرَاءُ، وَقِيلَ: إِنَّهُمْ دَخَلُوا الْبَابَ يَزْحَفُونَ عَلَى اسْتَاهِمِهِمْ، وَكَانَ قَدْ طَوَّطَى هُمُ الْبَابَ، فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَدْخُلُوا قِيَامًا، وَأَبُوا أَنْ يَدْخُلُوا سَجْدًا، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى اسْتَاهِمِهِمْ مُخَالَفَةً فِي الْفِعْلِ كَمَا بَدَلُوا الْقَوْلَ) (٧١). وقال الماوردي: (قوله تعالى: {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ}، يعني: أنهم بدلوا ما أمروا به من قول وفعل، فأمرؤا أن يدخلوا الباب سجدًا، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى اسْتَاهِمِهِمْ، وَأَن يَقُولُوا: حِطَّةً، فَقَالُوا: حِطَّةً فِي شَعِيرٍ، مُسْتَهْزِئِينَ بِذَلِكَ) (٧٢). وقال النسفي: (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ}، فيه حذف وتقديره: فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولاً غير الذي قيل لهم فبدل يتعدى إلى مفعول واحد بنفسه وإلى آخر بالباء؛ فالذي مع الباء متروك والذي بغير باء موجود، يعني: وضعوا مكان حطة قولاً غيرها أي أمروا بقول معناه التوبة والاستغفار، فخالقوه إلى قول ليس معناه معنى ما أمروا به ولم يمتثلوا أمر الله، وقيل: قالوا مكان حطة حطة، وقيل: قالوا بالنبطية حطا سمقاتا، أي: حطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولاً عن طلب ما عند الله إلى طلب ما يشتهون من أعراض الدنيا) (٧٣).

على أن هؤلاء قد بدلوا القول وجاءوا بكلمة لا تحمل المعنى الذي أراد الله تعالى لهم وهي: أن يحط عنهم العذاب (حطة)، فقالوا: (حطة)، ومعناها معروف، قال أبو يحيى السنيكي: (إن قلت: هم لم يُبدلوا غير الذي قيل لهم، وإنما بدلوه نفسه، لأنهم قيل لهم: قولوا: {حِطَّةً}، فقالوا: حطة، قلت: بل بدلوا غير الذي قيل لهم؛ لأن معناه: فبدل الذين ظلموا قولاً قيل لهم، فقالوا قولاً غير الذي قيل لهم) (٧٤). وقال المباركفوري: (فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ}، التَّقْدِيرُ:

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا بِأَلْدِي قِيلَ لَهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ضَمَّنَ بَدَلَ مَعْنَى، قَالَ: يَعْنِي قِيلَ لَهُمْ قُولُوا حِطَّةً، أَي: مَسْأَلَتْنَا أَنْ نَحْطَ عَنَّا خَطَايَانَا، فَبَدَّلُوهُ قَائِلِينَ حَبَّةً فِي شَعِيرَةٍ، وَهُوَ كَلَامٌ مُهْمَلٌ وَعَرَضُهُمْ بِهِ مُخَالَفَةٌ مَا أَمَرُوا بِهِ<sup>(٧٥)</sup>.

وفي الآية الكريمة عدم جواز تغير الأذكار، والأقوال، والأفعال التي يأتي الأمر بها عن الله تعالى، وهو التنبية على علة الحكم، قال الجصاص: (قوله تعالى: {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ}، بما فيما ورد من التوقيف في الأذكار والأقوال بأنه غير جائز تغييرها ولا تبديلها إلى غيرها، وربما احتج به علينا المخالف في تجويزنا تحريمة الصلاة بلفظ التعظيم والتسبيح، وفي تجويز القراءة بالفارسية على مذهب أبي حنيفة، وفي تجويز النجاح بلفظ الهبة والبيع بلفظ التمليك وما جرى مجرى ذلك، وهذا لا يلزمنا فيما ذكرنا لأن قوله تعالى: {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا}، إنما هو في القوم الذين قيل لهم: {ادْخُلُوا البابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً}، يعني: حط عنا ذنوبنا<sup>(٧٦)</sup>.

- ما جاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ﴾ (البقرة: ١٢١).

قال الحاكم: (أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْعَدْلُ<sup>(٧٧)</sup>، ثنا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ<sup>(٧٨)</sup>، ثنا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ الْقُنَادُ<sup>(٧٩)</sup>، ثنا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ، عَنِ السُّدِّيِّ<sup>(٨٠)</sup>، عَنِ أَبِي مَالِكٍ<sup>(٨١)</sup>، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ}، قَالَ: يُجْلُونَ حَلَالَهُ، وَيُحَرِّمُونَ حَرَامَهُ، وَلَا يُحَرِّفُونَهُ عَنِ مَوَاضِعِهِ. هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَمَنْ يُحَرِّجَاهُ<sup>(٨٢)</sup>.

#### تخريج الحديث:

أخرج الحديث: ابن أبي حاتم في تفسيره، قال: (حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا العنقري-يعني: عمرو ابن محمد، ثنا أسباط عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس في قوله: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ}، قَالَ: يُجْلُونَ حَلَالَهُ، وَيُحَرِّمُونَ حَرَامَهُ، وَلَا يُحَرِّفُونَهُ عَنِ مَوَاضِعِهِ. وَرَوَى عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَ ذَلِكَ<sup>(٨٣)</sup>.

وأخرج الطبري في تفسيره، قال: ((حدثني الحسن بن عمرو العنقري قال: حدثني أبي، عن أسباط، عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس في قوله الله عز وجل: {يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ}، قال: يجلون حلاله ويحرمون حرامه، ولا يحرفونه). وأخرج أيضاً في تفسيره: (حدثني موسى قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط، عن السدي قال: قال أبو مالك: إن ابن عباس قال في: {يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ}، فذكر مثله، إلا أنه قال: ولا يحرفونه عن مواضعه<sup>(٨٤)</sup>.

وأخرج محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة: (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ، ثنا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ الْهَمْدَانِيُّ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنِ أَبِي مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ}، قَالَ: يُجْلُونَ حَلَالَهُ، وَيُحَرِّمُونَ حَرَامَهُ، وَلَا يُحَرِّفُونَهُ عَنِ مَوَاضِعِهِ<sup>(٨٥)</sup>.

## شرح الحديث:

في الحديث قوله: (يُحْلُونَ حَلَالَهُ، وَيُحْرَمُونَ حَرَامَهُ، وَلَا يُحْرَفُونَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ)، وهذا في أصله راجع إلى معتقد الفرد في ما يوجه إليه من أمر أو نهي عن الله تعالى ورسوله -عليه الصلاة والسلام- في حله وحرمته، قال ابن رجب: (وقد فسر بعضهم تحليل الحلال باعتقاد حله، وتحريم الحرام باعتقاد حرمة مع اجتنابه، ويحتمل أن يراد بتحليل الحلال إتيانه، ويكون الحلال ههنا عبارة عما ليس بحرام، فيدخل فيه الواجب والمستحب والمباح، ويكون المعنى: أنه يفعل ما ليس بمحرّم عليه، ولا يتعدى ما أبيح له إلى غيره، ويجتنب المحرمات. وقد روي عن طائفة من السلف، منهم ابن مسعود وابن عباس في قوله عز وجل: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ}، قالوا: يُحْلُونَ حَلَالَهُ وَيُحْرَمُونَ حَرَامَهُ، وَلَا يُحْرَفُونَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ. والمراد بالتحليل والتحريم: فعل الحلال واجتناب الحرام كما ذكر في هذا الحديث<sup>(٨٦)</sup>. فقد ثبت الحديث صفة تحليل ما ورد في الكتاب العزيز، وتحريمه، ووجوب الأخذ بهما، والإيمان التام، والتسليم المطلق لما فيه، وعدم تحريف ما ورد فيه بحسب الهوى والشطط، فإن عدم التحريف إنما هو متأت من الإيمان المطلق به، وهذه صفة أصحاب محمد -عليه الصلاة والسلام-، قال قتادة: (هُؤُلَاءِ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمَنُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، فَصَدَّقُوا بِهِ، أَحَلُّوا حَلَالَهُ، وَحَرَّمُوا حَرَامَهُ، وَعَمِلُوا بِمَا فِيهِ)<sup>(٨٧)</sup>.

- ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ (البقرة: ١٧٧).

قال الحاكم: (أخبرني محمد بن إسحاق الصفار العدل<sup>(٨٨)</sup>، ثنا أبو نصر أحمد بن محمد بن نصر<sup>(٨٩)</sup>، ثنا عمرو بن طلحة القناد<sup>(٩٠)</sup>، ثنا أسباط بن نصر، عن السدي<sup>(٩١)</sup>، عن مرة<sup>(٩٢)</sup>، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، في قول الله عز وجل: {وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ}، قال عبد الله: البأساء: الفقر، والضراء: السقم، وحين البأس، قال: حين القتال. هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه<sup>(٩٣)</sup>.

## تخریج الحديث:

أخرج الحديث: ابن أبي حاتم في تفسيره، قال: (حدّثنا أبو سعيد بن نحى بن سعيد القطان، ثنا عمرو بن محمد العنقري، ثنا أسباط عن السدي، عن مرة، عن عبد الله بن مسعود في قوله: البأساء قال: البأساء: الفقر. وروي عن ابن عباس، وأبي العالية، والحسن في أحد قوليه، ومرة الهمداني، وسعيد بن جببر، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، والربيع بن أنس، والسدي ومقاتل، ابن حبان، نحو ذلك<sup>(٩٤)</sup>).

## شرح الحديث:

في الحديث قوله: (الفقر)، والفقر يدل على العوز والحاجة، (قال الليث: الفقر: الحاجة، وفعله الافتقار، والنعث فقير)<sup>(٩٥)</sup>، (الفاء والقاف والراء أصل صحيح يدل على انفراج في شيء، من عضو أو غير ذلك. من ذلك: الفقار للظهر، الواحدة فقارة، سميت للحرز والفصول التي بينها. والفقير: المكسور فقار الظهر. وقال أهل اللغة: منه اشتق اسم الفقير، وكأنه مكسور فقار الظهر، من ذلته ومسكنته)<sup>(٩٦)</sup>. (قال الشاعر:

يا قوم قد أثقل ديني ظهري وطالبتني طلبي بالمهر  
أصبحت من بعد غنى ووفر ساكن فقير وحليف فقير

يا قَوْمٌ هَلْ بَيْنَكُمْ مِنْ حُرٍّ يُعِينُنِي عَلَى صُرُوفِ الدَّهْرِ  
يا قَوْمٌ قَدْ عَيْلَ لِفَقْرِي صَبْرِي وَأَنْكَشَفْتَ عَنِّي ذُبُولَ السِّتْرِ  
وَفَضَّ ذَا الدَّهْرِ بِأَيْدِي البِتْرِ مَا كَانَ بِي مِنْ فِضَّةٍ وَتَبْرٍ<sup>(٩٧)</sup>.

أما قوله: (السقم)، فهو المرض، قال الجوهري: (سقم، السقام: المرض، وكذلك السقم والسقم، وقد سقم بالكسر يسقم سقماً فهو سقيم، وأسقمه الله عز وجل)<sup>(٩٨)</sup>. أما قوله: (حين القتل)، قال النسفي: ( {والصابرين}، نصب على المدح والاختصاص إظهار الفضل في الشدائد ومواطن القتال على سائر الأعمال، {في البأساء}، الفقر والشدّة، {والضراء}، المرض والزمانة، {وحيين البأس}، وقت القتال)<sup>(٩٩)</sup>. على أن الصفات المذكورة في الآية الكريمة أوصاف غير عادية ولا تكون في جميع الناس في الأغلب الأعم، قال العز بن عبد السلام: ( {البأساء}، الفقر، {والضراء}، السقم، {وحيين البأس}، القتال. وهذه الأوصاف مخصوصة بالأنبياء لتعذرها فيمن سواهم. أو هي عامة في الناس كلهم)<sup>(١٠٠)</sup>. وقال البغوي: (قوله تعالى: {في البأساء}، أي: الشدة والفقر، {والضراء}، المرض والزمانة، {وحيين البأس}، أي: القتال والحرب. أخبرنا المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي، أخبرنا أبو ذر محمد بن إبراهيم الصالحاني، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي، أخبرنا علي بن الجعد، أخبرنا زهير، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: كنا إذا احمر البأس، ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه، يعني: إذا اشتد الحرب)<sup>(١٠١)</sup>.

ثالثاً// في سورة الأعراف:

- ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ (الأعراف: ١٧١).

قال الحاكم: (أخبرنا أبو أحمد محمد بن إسحاق العدل، ثنا أحمد بن نصر، ثنا عمرو بن طلحة، ثنا أسباط ابن نصر الهمداني، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، عن مرة الهمداني، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه قال: إن أصحاب العجل قالوا: هط سقمانا أزيه مزبا، وهي بالعربية: حنطة حمراء قوية، فيها شعرة سوداء، فذلك قوله عز وجل: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾، فلما أبوا أن يسجدوا، قال: أمر الله الجبل أن يقع عليهم، فنظروا إليه قد غشيهم، فسقطوا سجداً على شق، ونظروا بالشق الآخر، فرجمهم الله فكشفه عنهم، فقالوا: ما سجدة أحب إلى الله تعالى من سجدة كشف بها العذاب عنكم، فهم يسجدون لذلك على شق، فذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه<sup>(١٠٢)</sup>.

شرح الحديث:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾. في الآية الكريمة جانب مما مر مع بني إسرائيل، وما كان من فعل الله تعالى معهم، قال البغوي: (قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾، أي: قلنا. وقيل: قطعناه، وقال الفراء: علقنا، وقيل: رفعنا، {كأنه ظلة}، قال عطاء: سقيفة، والظلة: كل ما أظلك، ثم ظنوا وعلموا أنه واقع بهم، وقلنا لهم خذوا، ما آتيناكم بقوة، بجد واجتهاد، واذكروا ما فيه، واعملوا به، لعلكم تتقون، وذلك حين أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة، فرفع الله على رؤوسهم جبلاً. قال الحسن: فلما نظروا إلى الجبل خر كل رجل منهم ساجداً على حاجبه الأيسر ينظر بعينه اليمنى إلى الجبل

فرقا من أن يسقط عليه، ولذلك لا تجد يهوديا إلا ويكون سجوده على حاجبه الأيسر<sup>(١٠٣)</sup>. فلقد أبي بنو إسرائيل قبول التوراة لما فيها من مشقة، وقد وعظهم موسى -عليه السلام- فلم يقبلوا فكان أمر الله تعالى، قال العز بن عبد السلام: {نَتَقْنَا}، زحزحنا، أو جذبنا، التنق: الجذب، والمرأة الولود ناتق لا جندابها ماء الفحل، أو لأن ولادها كالجذب، أو رفعناه عليهم من أصله لما أبوا قبول فرائض التوراة لمشقتها، وعظهم موسى - عليه الصلاة والسلام - فلم يقبلوا، فرجع الجبل فوقهم، وقيل: إن أخذتموه بجد واجتهاد وإلا ألقى عليكم، فأخذوه بجد ثم نكثوا بعده، وكان نتفه نقمة بما دخل عليهم من رعبة وخوفه، أو نعمة لإفلاعهم عن المعصية<sup>(١٠٤)</sup>.

رابعا// في سورة مريم:

- ما جاء في قوله تعالى: ﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ٢﴾ إِذ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَّ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ٦﴾ يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَسْحَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ٨﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ٩﴾ (مريم: ٢-٩).

قال الحاكم: (أخبرني محمد بن إسحاق الصَّفَّارُ<sup>(١٠٥)</sup>، ثنا أحمد بن نصر<sup>(١٠٦)</sup>، ثنا عمرو بن طلحة<sup>(١٠٧)</sup>، ثنا أسباط بن نصر، عن السدي<sup>(١٠٨)</sup>، عن أبي مالك<sup>(١٠٩)</sup>، وأبي صالح<sup>(١١٠)</sup>، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن مرة الهمداني<sup>(١١١)</sup>، عن عبد الله<sup>(١١٢)</sup>)، قال: دعا زكريا ربه سرا فقال: رب إني وهن العظم مني، واستعل الرأس شيبا، ولم أكن بدعائك رب شقيا، وإني خفت الموالي من ورائي، وهم: العصبة، وكانت امرأتي عاقرا، فهب لي من لدنك وليا يرثني، ويرث نبوتي ويرث من آل يعقوب يرث نبوة آل يعقوب، واجعله رب رضى، وقوله: هب لي من لدنك ذرية طيبة، يقول منار له: إنك سمع الدعاء، وقال: رب لا تدزني فردا وأنت خير الوارثين، فنادته الملائكة وهو جبريل، وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا لم يسم قبله أحد يحيى، وقالت الملائكة: إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله يصدق عيسى وحسورا، والحصور: الذي لا يريد النساء، فلما سمع النداء جاءه الشيطان فقال له: يا زكريا إن الصوت الذي سمعت ليس من الله إنما هو من الشيطان سخر بك ولو كان من الله أوحاه إليك كما يوحى إليك غيره من الأمر فشك مكانه، وقال: أتى يكون لي غلام، يقول من أين يكون، وقد بلغني الكبر، وامرأتي عاقرة قال: كذلك الله يفعل ما يشاء، وقد خلقناك من قبل ولم تكن شيئا. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه<sup>(١١٣)\*</sup>.

شرح الحديث:

في الحديث قوله: (دعا زكريا ربه سرا)، فقد دعا زكريا -عليه السلام- ربه سرا، (أخفاه وأسره من قومه، ويقال: دعا ربه دعاء سرا؛ لأنه علم أن دعاء السر أنفع وأسرع إجابة، ويقال: دعا ربه نداء خفيا يعني: خالصا<sup>(١١٤)</sup>). أما أن يكون الدعاء مخفيا فذلك أفضل من جهة، ومن جهة أخرى يكون فيه استحياء من الناس لما أصبح زكريا -عليه السلام- كبيرا في السن،

قال السمعاني: (فإن قيل: لم أخفى؟ والجواب من وجوه: أحدها: أنه أفضل، والآخر: لأنه استحيا من الناس أن يدعوا جهوراً، فيقولون: انظروا إلى هذا الشيخ يسأل على كره الولد!، ويُقال: إنه أخفى؛ لأنه دعا في جوف الليل، وهو ساجد)<sup>(١١٥)</sup>. قوله في الحديث: (وإني خفت الموالي من ورائي، وهم: العصبية)، قال البغوي: (وإني خفت الموالي، والموالي: بنو العم. وقال مجاهد: العصبية. وقال أبو صالح: الكلالة. وقال الكلبي: الورثة. من ورائي من بعد موتي)<sup>(١١٦)</sup>. وقال الزجاج: (وقوله عز وجل: {وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً}، بإسكان الياء من ورائي، معناه: من بعدي، والموالي واحدهم مولى، وهم بنو العم وعصبة الرجل، ومعناه: الذين يلونه في النسب، كما أن معنى القرابة: الذين يقربون منه في النسب، وقوله: {فهب لي من لدنك ولياً}، أي: قد بلغت هذه السن وامرأتي عاقرة، والعاقرة من النساء التي بما علة تمنع الولد، فكذلك العاقرة من الرجال، فليس يكون لي ولد إلا {وليّاً}، فهبه

لي، فإنك على كل شيء قدير)<sup>(١١٧)</sup>. على أن لهذا الخوف من زكريا - عليه السلام - له أسباباً: (كان مواليه، وهم عصبته: إخوته وبنو عمه شرار بني إسرائيل، فخافهم على الدين أن يغيروه ويبدلوه، وأن لا يحسنوا الخلافة على أمته، فطلب عقبا من صلبه صالحاً يقتدى به في إحياء الدين ويرتسم مراسمه فيه)، {من ورائي}، بعد موتي. وقرأ ابن كثير: (من وراي) بالقصر، وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لفساد المعنى؛ ولكن بمحذوف، أو بمعنى الولاية في الموالي، أي: خفت فعل الموالي، وهو تبديلهم وسوء خلافتهم من ورائي، أو خفت الذين يلون الأمر من ورائي)<sup>(١١٨)</sup>. قوله في الحديث: (الحصور)، وفي اللغة: (حصر) الحياء والصاد والراء أصل واحد، وهو الجمع والحبس والمنع. والحصر: ضيق الصدر. ومن الباب الحصر، وهو: اعتقال البطن. والثاقفة الحصور، وهي الضيقة الإحليل، ومن الباب الحصور الذي لا يأتي النساء؛ فقال قوم: هو فعول بمعنى مفعول، كأنه حصير، أي: حيس. وقال آخرون: هو الذي يأتي النساء كأنه أحجم هو عنهن، كما يقال رجل حصور<sup>(١١٩)</sup>. وفي سرد لما تضمنه الحديث نلاحظ الآتي: {ذكر رحمت ربك عبده زكريا. إذ نادى ربه نداء خفياً}، أي: مما نقص عليك ذكر رحمة ربك عبده زكريا حين دعا ربه دعاء خفياً مستورا عن أعين الناس. وإنما أخفى دعاءه، لأنه أدل على الإخلاص، وأبعد من الرياء، وأقرب إلى الخلاص من لائمة الناس، على طلب الولد وقت الكبر والشيخوخة. وقصارى ذلك إن في هذه السورة ذكر الرحمة التي رحم الله بها عبده زكريا حين أسر بدعائه إليه. ثم فصل كيفية دعائه بقوله: (قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً. وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً)، أورد زكريا - عليه السلام - قبل سؤاله أموراً ثلاثة، كل منها يستحق الرحمة والشفقة:

- ١- ضعفه ظاهراً وباطناً، وأثر الأول قد ظهر في العظام التي هي حاملة سائر الأعضاء، ومتى وصل إليها الضعف كان ضعف ما عداها أولى وأجدر، وأثر الثاني واضح باستيلاء الشيب على الرأس واضطرابه في السواد.
- ٢- إنه ما ردّ دعاؤه ولا خاب استعطافه حيناً من الدهر، بل كان كلما دعا استجيب له، وهو في هذه الحال أجدر بالإجابة لضعفه وشيخوخته، وفي هذا إشارة إلى لطف الله به، وعظيم فضله عليه، مدى حياته.
- ٣- إن في إجابة الطلب منفعة دينية، إذ إنه خاف أن الموالي، أي: الورثة الذين يخلفونه في إقامة الشعائر الدينية لا يؤدون ما يجب عليهم نحو الدين من نشره وتبليغه الناس وعبادة الله كما أمر، والذب عنه إذا جد الجد، ووجب الدفاع عنه، فقد أثر عنهم أنهم كانوا من شرار بني إسرائيل، فخافهم ألا يحسنوا خلافتهم في أمته، لا في الدين ولا في المال، ولا في السياسة التي تتبع في إدارة شؤونها. وقد عرف زكريا - عليه السلام - ببعض الأمارات، أن عصبته وهم: إخوته وبنو عمه ربما استمروا على عادتهم في الشر والفساد فخافهم على الدين أن يغيروه، وألا يحسنوا الخلافة على أمته، فطلب عقبا من صلبه يقتدى به في إحيائه، وينهج نهجه فيه فقال: (فهب لي من لدنك ولياً. يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً)، أي: أعطني من

واسع فضلك، وعظيم جودك وعطائك، لا بطريق الأسباب العادية ولدا من صلي، يرث الحبورة مني، ويرث من بني ماثان ملكهم، (قال الكلبي: كان بنو ماثان رؤس بني إسرائيل وملوكهم، وكان زكريا رئيس الأحبار يومئذ)، ويكون براً تقياً مرضياً عندك وعند خلقك، تحبه ويحبونه لدينه وخلقه ومحاسن شيمه. ونحو الآية قوله في سورة آل عمران حكاية عنه: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾﴾ (آل عمران: ٣٨)، ثم أخبر سبحانه أنه أجاب دعاءه وتولى تسمية الولد بنفسه فقال: (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً)، أي: فاستجاب دعاءه وقال: يا زكريا إنا نبشرك بهبتنا لك غلاماً اسمه يحيى (معرب يوحنا، ففي إنجيل متى، أنه يدعى: يوحنا المعمدان؛ لأنه كان يعتمد الناس في زمانه)، لم يسم أحد من قبله بمثل اسمه.

ثم ذكر جواب زكريا عند هذه البشرية مظهرها التعجب مما سمع: (قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً؟)، أي: ومن أي وجه يكون لي ذلك وامرأتي عاقرة لا تحبل، وقد ضعفت من الكبر عن مباحضة النساء، أبأن تقويني على ما ضعفت عنه من ذلك، وتجعل زوجي ولوداً وأنت القادر على ما تشاء، أم بأن أتزوج زوجاً غير تلك العاقرة؟، وخلاصة ذلك: إنه يستثبت ربه الخبر عن الوجه الذي يكون من قبله الولد الذي بشره به، لا إنكار منه لذلك وكيف يكون منه الإنكار لذلك وهو المبتدئ مسألة ربه به بقوله: فهب لي من لدنك ولياً. وإنه تعجب حين أجيب إلى ما سأل وبشّر بالولد، وفرح فرحاً شديداً وسأل عن الوجه الذي يأتيه منه الولد، مع أن امرأته عاقرة لم تلد من أول عمرها، والآن قد كبرت وهو قد كبر وعنا، أي: بيس عظمه ونحل ولم يبق له قدرة على قربان النساء، وكأنه يقول: إني حين كنت شاباً وكهلاً لم أرزق الولد لاختلال أحد السبيين وهو عقم المرأة، أفحين اختل السبيان أرزقه؟، (قال كذلك) أي قال الله تعالى: الأمر كما قلت، فسنبه لك الولد مع ما أنتما عليه من العقم والشيخوخة. ثم علل هذا بقوله:

(قال ربك هو على هين)، أي: قال ربك الذي عودك الإحسان، خلق ولد منكما على هذه الحال هين، فإني إذا أردت شيئاً كان دون توقف على الأسباب العادية التي رسمتها للحمل والولادة. ثم ذكر له ما هو أعجب مما سأل عنه فقال: (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً)، أي: وليس خلق الغلام الذي وعدتك أن أهبه لك مع كبر سنك وعقم زوجك بأعجب من خلق البشر جملة من العدم، فإن خلق آدم ما هو إلا أتمودج لسائر أفراد الجنس، مستتبع لجريان آثاره عليه، فإبداعه -عليه السلام- على هذا النمط إبداع لجميع أفراد ذريته، والقادر على خلق الذوات والصفات من العدم المحض يكون أجدر بالقدرة على تبديل الصفات بخلق الولد من الشيخ والشيخة<sup>(١٢٠)</sup>.

خامساً// في سورة السجدة:

- ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ (السجدة: ٢٨-٢٩).

قال الحاكم: (أخبرني محمد بن إسحاق الصقار<sup>(١٢١)</sup>، ثنا أحمد بن نصر<sup>(١٢٢)</sup>، ثنا عمرو بن طلحة<sup>(١٢٣)</sup>، ثنا أسباط بن نصر، عن السدي<sup>(١٢٤)</sup>، عن عكرمة<sup>(١٢٥)</sup>، عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قول الله عز وجل: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾، قال: يوم بدر فتح للنبي صلى الله عليه وسلم فلم ينفع الذين كفروا إيمانهم بعد الموت. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه<sup>(١٢٦)</sup>.

## تخریج الحديث:

أخرج الحديث: البيهقي في دلائل النبوة، قال: (أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّفَّارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أُسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنِ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ}، قَالَ: يَوْمَ بَدْرٍ فَتَحَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّ يَنْفَعِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ) (١٢٧).

وأخرج الحديث: الواحدي في التفسير الوسيط، قال: (أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَبْدِآنَ، نا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْحَافِظُ، أنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّفَّارُ، نا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ اللَّبَّادُ، نا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ، نا أُسْبَاطُ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنِ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: {مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}، قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ}، قَالَ: يَوْمَ بَدْرٍ فَتَحَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّ يَنْفَعِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَسَخْتَهُ آيَةَ السَّيْفِ وَانْتَظَرُ مَوْعِدِي لَكَ، يَعْنِي: نَصْرَهُ عَلَى أَعْدَائِهِ، إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ بِكَ حَوَادِثَ الْأَزْمَانِ مِنْ مَوْتٍ أَوْ قَتْلِ فَيَسْتَرِجِعُونَ مِنْكَ) (١٢٨)\*.

## شرح الحديث:

في الحديث قوله: (يَوْمَ بَدْرٍ فَتَحَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّ يَنْفَعِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ)، فقد ذهب ابن عباس -رضي الله عنهما- إلى أن الفتح في الآية الكريمة هو: يوم بدر، وما حمل ابن عباس إلى هذا القول هو؛ لِأَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَقُولُونَ لَهُمْ: إِنَّ اللَّهَ نَاصِرُنَا وَمُظْهِرُنَا عَلَيْكُمْ، فَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ. وَمَعْنَاهُ: لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ إِذَا جَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَقَتِلُوا، وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ، لَا يُمْهِلُونَ لِيَتُوبُوا وَيَعْتَذِرُوا (١٢٩). على أن المفسرين قد اختلفوا في تفسير هذه الآية الكريمة، (قال مقاتل: أي: متى هذا القضاء وهو البعث؟. وقال قتادة: الْفَتْحُ الْقَضَاءُ. وقال مجاهد: الْفَتْحُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (١٣٠). قال الخازن في تفسيره: (قوله تعالى: {ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين}، قيل: أراد بيوم الفتح يوم القيامة الذي فيه الحكم والقضاء بين العباد؛ وذلك أن أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- قالوا للكفار: إن لنا يوماً ننع فيهِ ونستريح فيهِ ويحكم فيهِ بيننا وبينكم، فقال الكفار استهزاء: متى هذا الفتح؟، أي: القضاء والحكم ، وقيل: هو فتح مكة، وقيل يوم بدر، وذلك أن أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- كانوا يقولون للكفار: إن الله ناصرنا ومظهرنا عليكم، فيقولون: متى هذا الفتح، قل يوم الفتح، يعني: يوم القيامة، لا ينفع الذين كفروا إيمانهم، يعني: لا يقبل منهم الإيمان، ومن حمل يوم الفتح على فتح مكة أو القتل يوم بدر، قال: معناه لا ينفع الذين كفروا إيمانهم إذا جاءهم العذاب وقتلوا، ولا هم ينظرون، يعني: يمهلون ليتوبوا ويعتذروا، فأعرض عنهم، قال ابن عباس: نسختها آية السيف (١٣١)، وانتظر، يعني: موعدي لك بالنصر عليهم، إنهم منتظرون، أي: بك حوادث الزمان، وقيل: معناه انتظر عذابنا إياهم فهم منتظرون ذلك) (١٣٢). وقال الزمخشري: (كان المسلمون يقولون إن الله سيفتح لنا على المشركين. ويفتح بيننا وبينهم، فإذا سمع المشركون قالوا: {مَتَى هَذَا الْفَتْحُ}، أي: في أي وقت يكون، {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}، في أنه كائن، و {يَوْمَ الْفَتْحِ}، يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم، ويوم نصرهم عليهم، وقيل: هو يوم بدر. وعن مجاهد والحسن رضي الله عنهما: يوم فتح مكة. فإن قلت: قد سألت عن وقت الفتح، فكيف ينطبق هذا الكلام جواباً على سؤالهم. قلت: كان غرضهم في السؤال عن وقت الفتح، استعجالاً منهم على وجه التكذيب والاستهزاء، فأجيبوا على حسب ما عرف من

غرضهم في سؤالهم، فقليل لهم: لا تستعجلوا به ولا تستهزنوا، فكأنني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم، وآمنتكم فلم ينفعكم الإيمان، واستنظرتهم في إدراك العذاب فلم تنظروا. فإن قلت: فمن فسره بيوم الفتح أو يوم بدر كيف يستقيم على تفسيره أن لا ينفعهم الإيمان، وقد نفع الطلقاء يوم فتح مكة وناساً يوم بدر. قلت: المراد أن المقتولين منهم لا ينفعهم إيمانهم في حال القتل، كما لم ينفع فرعون إيمانه عند إدراك الغرق<sup>(١٣٣)</sup>. على أن هؤلاء المشركين لم يفهموا حقيقة ما أراد الله تعالى بالإيمان من أنه الإيمان الذي يكون في الدار الدنيا ولا يكون في الآخرة أو في تلك اللحظة التي شارفوا فيها على الموت والهلاك، قال الرازي: (قوله تعالى: {قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون}، أي: لا يقبل إيمانهم في تلك الحالة؛ لأن الإيمان المقبول هو الذي يكون في دار الدنيا، ولا ينظرون، أي: لا يمهلون بالإعادة إلى الدنيا ليؤمنوا فيقبل إيمانهم)<sup>(١٣٤)</sup>.

#### سادساً// في سورة الذاريات:

- ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَافَتٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ (الذاريات: ٢٩).  
 قال الحاكم: (أَخْبَرَنِي أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْعَدْلُ الصَّفَّارُ<sup>(١٣٥)</sup>، ثنا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ<sup>(١٣٦)</sup>، ثنا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ<sup>(١٣٧)</sup>، ثنا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ، عَنِ السُّدِّيِّ<sup>(١٣٨)</sup>، عَنِ عِكْرِمَةَ<sup>(١٣٩)</sup>، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَتْ سَارَةُ بِنْتُ تِسْعِينَ سَنَةً، وَإِبْرَاهِيمُ ابْنُ مِائَةٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى بِإِسْحَاقَ، وَأَمِنْ مَمَّنْ كَانَ يَخَافُهُ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ، فَجَاءَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى سَارَةَ بِالْبُشْرَى، فَقَالَ: أَبُشْرِي بِوَلَدٍ يُقَالُ لَهُ: إِسْحَاقُ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ، قَالَ: فَضَرَبَتْ جَبْهَتَهَا عَجَبًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَصَكَتْ وَجْهَهَا}، وَقَالَتْ: أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا، إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ، قَالُوا: أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةً لِلَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. قَدْ احْتَجَّ الْبُخَارِيُّ بِعِكْرِمَةَ وَاحْتَجَّ مُسْلِمٌ بِالسُّدِّيِّ، وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ<sup>(١٤٠)</sup>.

#### شرح الحديث:

في الحديث قوله: (الرَّوْعُ)، هو: الفزع والخوف، قال الجوهري: (الرَّوْعُ بالفتح: الفزع، والرَّوْعَةُ: الفزعة، ومنه قولهم: أفرغ روعه، أي: ذهب فزعُه وسكن. والروعُ بالضم: القلب والعقل. يقال: وقع ذلك في روعي، أي: في خلدي وبالي. وفي الحديث: إن روح القدس نفث في روعي. ورُعْتُ فلاناً، ورُوَعْتُهُ فارتاع، أي: أفرعته ففرع، وترَوَّعَ، أي: تَفَرَّعَ. وقولهم: لا تُرْعَ، أي: لا تَخَفْ ولا يلحقك خوف)<sup>(١٤١)</sup>. قوله في الحديث: (البشرى)، والبشرى ما يظهر على الإنسان من الفرح والسرور بأمر يبلغه أو شيء يحصل عليه، (البَشْرَةُ والبَشْرُ: ظاهرُ جلدِ الإنسان، وبَشْرَةُ الأَرْضِ: ما ظهر من نباتها، وقد أَبْشَرَتِ الأَرْضُ، وما أحسن بَشْرَتَها، والبَشْرُ: الخلق، ومباشرةُ المرأة: ملامستها، ومباشرةُ الأمور: أن تليها بنفسك، وبَشْرَتِ الأديمَ أَبْشَرُهُ بَشْرًا، إذا أخذت بَشْرَتَهُ، وفلانٌ مُؤَدِّمٌ مُبَشِّرٌ، إذا كان كاملاً من الرجال، كأنه جمعُ لِينِ الأدمَةِ وَحُسُونَةِ البَشْرَةِ، وبَشَرَ الجرادُ الأَرْضَ: أَكَلَ ما عليها، والبشر أيضاً: المباشرة، وبشرت الرجل أَبْشَرُهُ بالضم بَشْرًا وبُشُورًا، من البَشْرَى، وكذلك الإِنْشَارُ والتَبَشِيرُ، ثلاث لغاتٍ والاسمُ البِشَارَةُ. والبِشَارَةُ، بالضم والكسر، يقال: بشرته بمولود فأبشر بإشارا، أي: سُر)<sup>(١٤٢)</sup>. و(والتبشير: البَشْرَى، وأوائِلُ الصُّبْحِ وكُلِّ شَيْءٍ، وطرائِقُ على الأَرْضِ من آثارِ الرِّيحِ، وآثارٌ بِجَنْبِ الدابَّةِ من الدَّبْرِ، والبواكِرُ من النَّحْلِ، وألوانُ النَّحْلِ أَوَّلُ ما يُرْطَبُ، وأبْشَرَ: فَرِحَ، ومنه: أبْشِرْ بِخَيْرٍ)<sup>(١٤٣)</sup>. أما (الخصور)

الواردة في الحديث، فهو من الضيق والحبس، قال أحمد بن فارس: ((وَالْحَصْرُ: الْعَيْ، كَأَنَّ الْكَلَامَ حُسِبَ عَنْهُ وَمُنِعَ مِنْهُ، وَالْحَصْرُ: ضَيْقُ الصَّدْرِ. وَمِنَ الْبَابِ الْحَصْرُ، وَهُوَ اعْتِقَالُ الْبَطْنِ؛ يُقَالُ مِنْهُ حُصِرَ وَأُحْصِرَ، وَالتَّاقَةُ الْحُصُورُ، وَهِيَ الضَّيْقَةُ الْإِخْلِيلُ؛ وَالْقِيَاسُ وَاحِدٌ. فَأَمَّا الْإِحْصَارُ فَأَنْ يُحْصَرَ الْحَاجُّ عَنِ الْبَيْتِ بِمَرَضٍ أَوْ نَحْوِهِ، وَنَاسٌ يَقُولُونَ: حَصَرَهُ الْمَرَضُ وَأُحْصِرَهُ الْعَدُوُّ)، ثم قال: (وَمِنَ الْبَابِ الْحُصُورِ الَّذِي لَا يَأْتِي النَّسَاءُ؛ فَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ فَعُولٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، كَأَنَّهُ حَصَرَ، أَيْ: حُسِبَ، وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ الَّذِي يَأْتِي النَّسَاءَ كَأَنَّهُ أَحْجَمَ هُوَ عَنْهُنَّ))<sup>(١٤٤)</sup>. والصك الوارد في الحديث إنما هو بمعنى الضرب بقوة وشدة، ففي اللغة: (صَكَ، الصَّادُ وَالْكَافُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَلَاقِي شَيْئَيْنِ بِقُوَّةٍ وَشِدَّةٍ، حَتَّى كَأَنَّ أَحَدَهُمَا يَضْرِبُ الْآخَرَ)<sup>(١٤٥)</sup>، وقيل: (صك الشيء يصكه صكا، إذا ضربه بيده أو بحجر)<sup>(١٤٦)</sup>. قال الزجاج: {فَصَكَّتْ وَجْهَهَا}، أي: لطمت وَجْهَهَا<sup>(١٤٧)</sup>. وقال الماوردي في معنى الآية: (وَأما قوله: {فَصَكَّتْ وَجْهَهَا}، ففيه قولان: أحدهما: معناه لطمت وجهها، قاله ابن عباس. الثاني: أنها ضربت جبينها تعجبا)<sup>(١٤٨)</sup>. وكلا المعنيين في الآية الكريمة وارد، وهو في أصله راجع إلى الضرب بشدة وقوة، على أن الذي ورد في الحديث الشريف من معنى (الصك) عن ابن عباس -رضي الله عنهما- هو: {فَضْرَبَتْ جَبْهَتَهَا عَجَبًا}، وقد أشار الماوردي فيما سبق إلى معنى: (لطمت وجهها) وقد ورد عن ابن عباس أيضاً، قال ابن أبي حاتم: (عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله: {فَأَقْبَلتِ امْرَأَتَهُ فِي صِرَةٍ}، قَالَ: فِي صِيْحَةٍ، فَصَكَّتْ قَالَ: لَطَمَتْ)<sup>(١٤٩)</sup>، قال الرازي: (ثم قال تعالى: {فَأَقْبَلتِ امْرَأَتَهُ فِي صِرَةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ}، أي: أقبلت على أهلها، وذلك لأنها كانت في خدمتهم، فلما تكلموا مع زوجها بولادتها استحيت وأعرضت عنهم، فذكر الله تعالى ذلك بلفظ الإقبال على الأهل، ولم يقل بلفظ الإخبار عن الملائكة، وقوله تعالى: {فِي صِرَةٍ}، أي: صيحة، كما جرت عادة النساء حيث يسمعن شيئاً من أحوالهن يصحن صيحة معتادة لهن عند الاستحياء أو التعجب، ويحتمل أن يقال تلك الصيحة: كانت بقولها: يا ويلتنا، تدل عليه الآية التي في سورة هود<sup>(١٥٠)</sup>، وصك الوجه أيضاً من عادتهن، واستبعدت ذلك لوصفين من اجتماعهما أحدهما: كبر السن، والثاني: العقم؛ لأنها كانت لا تلد في صغر سنها، وعنفوان شبابها، ثم عجزت وأيست فاستبعدت، فكأنها قالت: يا ليتكم دعوتم دعاء قريباً من الإجابة، ظنا منها أن ذلك منهم، كما يصدر من الضيف على سبيل الأخبار من الأدعية كقول الداعي: الله يعطيك مالا ويرزقك ولداً، فقالوا هذا منا ليس بدعاء. وإنما ذلك قول الله تعالى: ﴿قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ ط﴾، ثم دفعوا استبعادها بقولهم: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾<sup>(١٥١)</sup>، إن رحمت الله قريب من الناس جميعاً وخاصة الحسنين منهم، فكيف لا تكون قريبة من إبراهيم -عليه السلام- وزوجه سارة التي كانت قد استبعدت ولادتها لكبر سنها من جهة ولعقمها في شبابها من جهة أخرى، نعم أقبلت امرأته سارة حين سمعت بشارتهم (كانت في ناحية من البيت تنظر إليهم) وهي تصرخ صرخة عظيمة، وضربت يديها على جبينتها، وقالت: أنا عجوز عقيم فكيف ألد؟ فأجابوها عما قالت: فنحن نخبرك عن الله، والله قادر على ما تستبعدين، وهو الحكيم في أفعاله، العليم الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء<sup>(١٥٢)</sup>.

لقد تناول البحث مرويات (أسباط بن نصر) في التفسير في كتاب: (المستدرک علی الصحیحین/ للحاکم)، وكان من أهم ما توصل إليه من نتائج:-

- ١- أسباط بن نصر همداي من أهل الكوفة.
- ٢- روى عن كثير من التابعين، لكنه روى التفسير عن: السدي، وهذا كان واضحاً في مروياته.
- ٣- اختلف العلماء في أسباط بن نصر، جرحاً وتعديلاً، وهذا راجع إلى من روى عنهم تارة، وإلى مروياته التي لم يتابع عليها تارة أخرى، ولكنة خطئه وغبابة مروياته تارة أخرى.
- ٤- أخرج لأسباط بن نصر مسلم في صحيحه، وأبو داود، وابن ماجه، والنسائي، والإمام أحمد في مسنده كما مر معنا، وغيرهم من أصحاب الكتب المصنفة.
- ٥- كانت مروياته التفسيرية موقوفة على الصحابة وهي كما مرَّ معنا كانت عن (ابن عباس، وابن مسعود) -رضي الله عنهما.
- ٦- تفرد الحاکم بأغلب مروياته التفسيرية، وأخرج له غيره من أصحاب الكتب المصنفة لتلك المرويات منهم: ابن أبي حاتم في تفسيره، والطبري في تفسيره، والبيهقي في دلائل النبوة وشعب الإيمان، والطبراني في المعجم الكبير، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة.

هذا والحمد لله رب العالمين...

## المصادر والمراجع:

- ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، طبعة مجاس دائرة المعارف، بجيدر آباد-الدكن، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٣٧١هـ-١٩٥٢م).
- ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية (٣-١٤١٩هـ).
- ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكون، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت (١-١٤٠٦م).
- ابن حبان، الثقات، طبع بمراقبة: د. محمد عبدالمعبد خان، دائرة المعارف العثمانية، بجيدر آباد-الدكن، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة الهندية (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م).
- ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا (١-١٤٠٦-١٩٨٦).
- ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند (١٣٢٦هـ).
- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت (٤-١٤٠١هـ).
- ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٨٧م).
- ابن رجب الحنبلي، روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية (١-١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
- ابن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.
- ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن شاهين، تأريخ أسماء الثقات، تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية، حولي.
- ابن عبد البر، الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت (١-١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
- ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر (٢-١٤٠٠هـ).
- ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، تحقيق: عبدالله الليثي، دار المعرفة، بيروت (١٤٠٧هـ).
- ابن منده، الإيمان، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت (٢-١٤٠٦هـ).
- ابن منده، فتح الباب في الكنى والألقاب، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، السعودية، الرياض (١-١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
- أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٢-١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
- أبو بكر الدينوري، المجالسة وجواهر العلم، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين-أم الحصم)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان (١٤١٩هـ).
- أبو عبيد القاسم بن سلام، غريب الحديث، تحقيق: د. محمد عبدالمعبد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، بجيدر آباد-الدكن (١-١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).
- أبو يحيى السنيني، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان (١-١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

- أبو يعلى الخليلي، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض (١٤٠٩هـ).
- أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة (ط١-١٤٢١هـ-٢٠٠١م).
- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
- الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٢٠٠١م).
- البخاري، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت (٣-١٤٠٩هـ-١٩٨٩م).
- البخاري، التاريخ الأوسط (مطبوع خطأ باسم التاريخ الصغير)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث- حلب، القاهرة (ط١-١٣٩٧هـ-١٩٧٧م).
- البخاري، التاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة: محمد عبدالمعيد خان، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد-الدكن.
- البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط١-١٤٢٠هـ).
- البيهقي، السنن الصغير، تحقيق: عبد المعطي أمين قلججي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان (ط١-١٤١٠هـ-١٩٨٩م).
- البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ط٣-١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
- البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١-١٤٠٥هـ).
- البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١-١٤١٠هـ).
- الترمذي، الجامع الكبير- سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت (١٩٩٨م).
- الجصاص، أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي-عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، إحياء التراث العربي، بيروت (١٤٠٥هـ).
- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت (ط٤-١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
- الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١-١٤١١هـ-١٩٩٠م).
- الحاكم، تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مؤسسة دار الكتب الثقافية، دار الجنان ، بيروت (١٤٠٧هـ).
- الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، دار الفكر، بيروت، لبنان (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).
- الدار قطني، المؤلف والمختلف، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

- الدار قطني، ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم، تحقيق: بوران الضناوي، وكمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان (١٤٠٦هـ-١٩٨٥م).
- الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية-مؤسسة علوم القرآن، جدة (١-١٣-١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
- الذهبي، المقتنى في سرد الكنى، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (١-١٤٠٨هـ).
- الذهبي، تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت (٢-١٣-١٩٩٣م).
- الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (١-١٩-١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
- الذهبي، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، تحقيق: محمد شكور ابن محمود الحاجي أمير الميادين، مكتبة المنار، الزرقاء (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
- الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (١٣٨٢هـ-١٩٦٣م).
- الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٣-١٤٢٠هـ).
- الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، الجزء الأول: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا (١-١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت (١-١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).
- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى الباي الحلبي وشركائه (١-١٣٧٦هـ-١٩٥٧م).
- الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين (١٥-١-٢٠٠٢م).
- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرحي، دار الفكر، بيروت.
- السمعاني، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية (١-١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
- السيد أبو المعاطي النوري-أحمد عبد الرزاق عيّد-محمود محمد خليل، موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله، عالم الكتب (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
- السيوطي، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت.
- الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت (١-١٤١٤هـ).
- الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

- الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد الحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.
- الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي (ط ٢-١٩٨٣م).
- الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
- العجلي، معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تحقيق: عبد العليم عبدالعظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
- العز بن عبدالسلام، تفسير القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت (ط ١-١٤١٦هـ-١٩٩٦م).
- العقيلي، ضعفاء العقيلي (كتاب الضعفاء الكبير)، حققه ووثقه: الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ط ٢-١٤١٨هـ-١٩٩٨م).
- الفالوجي، المعجم الصغير لرواة الإمام محمد بن جرير، تقديم: علي حسن عبد الحميد الأثري، الدار الأثرية، الأردن، دار ابن عفان، القاهرة.
- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (ط ٨-١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).
- الماوردي، تفسير الماوردي=النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (ط ١-١٣٦٥هـ-١٩٤٦م).
- المزني، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م).
- النسفي، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت (ط ١-١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
- الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صبرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحى الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ط ١-١٤١٥هـ-١٩٩٤م).
- بديع الزمان الهمداني، مقامات بديع الزمان الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الأزهرية (١٣٤٢هـ-١٩٢٣م).
- خليفة بن خياط، الطبقات (رواية: أبي عمرو موسى بن زكريا بن يحيى التستري، ومحمد بن أحمد بن محمد الأزدي)، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).
- صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين (ط ٤-٢٤- كانون الثاني/يناير-٢٠٠٠).
- عبدالمجيد الشيخ عبدالباري، الروايات التفسيرية في فتح الباري، رسالة دكتوراه، الناشر: وقف السلام الخيري (ط ١-١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م).
- محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار (ط ٢-١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

- محمد بن نصر المروزي، تعظيم قدر الصلاة، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفيواني، مكتبة الدار، المدينة المنورة (١٤٠٦هـ).
- مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- مسلم، الكنى والأسماء، تحقيق: عبدالرحيم محمد أحمد القشقري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
- مُقْبَلُ بْنُ هَادِي بْنِ مُقْبِلِ بْنِ قَائِدَةَ الْهَمْدَانِيِّ الْوَادِعِيِّ، رجال الحاكم في المستدرک، مكتبة صنعاء الأثرية (ط ٢-١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- يحيى بن معين، تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث العربي، مكة المكرمة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- يحيى بن معين، تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون، دمشق.

- (١) ينظر: الحاكم، تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مؤسسة دار الكتب الثقافية، دار الجنان، بيروت (١٤٠٧هـ): (٨١). ابن حبان، الثقات، طبع بمراقبة: د. محمد عبدالمعبد خان، دائرة المعارف العثمانية، بئيدر آباد-الدكن، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة الهندية (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م): (٨٥/٦). الدار قطني، ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم، تحقيق: بوران الضناوي، وكمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان (١٤٠٦هـ-١٩٨٥م): (٣٢/٢). ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت: (٣٥٣/٦-٣٥٤). ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، تحقيق: عبدالله الليثي، دار المعرفة، بيروت (١٤٠٧هـ): (٧٣/١).
- (٢) ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، طبعة مجاس دائرة المعارف، بئيدر آباد-الدكن، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٣٧١هـ-١٩٥٢م): (٣٣٢/٢). ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند (١٣٢٦هـ): (٢١١/١). الفالوجي، المعجم الصغير لرواة الإمام محمد بن جرير، تقديم: علي حسن عبدالحميد الأثري، الدار الأثرية، الأردن، دار ابن عفان، القاهرة: (٤١/١). المزني، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م): (٣٥٧/٢).
- (٣) ينظر: البخاري، التاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة: محمد عبدالمعبد خان، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد-الدكن: (٥٣/٢). الدار قطني، المؤلف والمختلف، تحقيق: موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م): (٢٢٠٩/٤). الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت (٢-١٤١٣هـ-١٩٩٣م): (٦٩/١٠). ابن سعد، مصدر سابق: (٣٥٣/٦-٣٥٤). المزني، مصدر سابق: (٣٥٧/١)، ابن منجويه، مصدر سابق: (٧٣/١).
- (٤) ينظر: ابن أبي حاتم، مصدر سابق: (١٣٣٢/٢). ابن حبان، مصدر سابق: (٨٥/٦). ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق: (٢١٢/١). الدار قطني، المؤلف والمختلف: (٢٢٠٩/٤). الذهبي، مصدر سابق: (٧٠-٦٩/١٠). المزني، مصدر سابق: (٣٥٧/٢-٣٥٨)، مسلم، الكنى والأسماء، تحقيق: عبدالرحيم محمد أحمد القشقرى، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م): (٨٣٨/٢).
- (٥) ينظر: ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق: (٢١٢/١)، أبو يعلى الخليلي، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض (١٤٠٩هـ): (٣٩٦/١).
- (٦) (يُقَالُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: غَرِبَتِ الْكَلِمَةُ غَرَابَةً- إِذَا غَمَضَتْ وَخَفِيَتْ مَعْنَى، وَغَرِبَ الرَّجُلُ يَغْرِبُ غَرَبًا- إِذَا ذَهَبَ الرَّجُلُ وَبَعْدَ. فَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ مُحَمَّدُ الْخَطَّابِيُّ فِي شَرْحِ مَعْنَى الْغَرِيبِ وَاشْتِقَاقِهِ: إِنَّ الْغَرِيبَ مِنَ الْكَلَامِ إِنَّمَا هُوَ الْغَامِضُ الْبَعِيدُ مِنَ الْفَهْمِ كَالْغَرِيبِ مِنَ النَّاسِ، وَقَالَ: إِنَّ الْغَرِيبَ مِنَ الْكَلَامِ يَسْتَعْمَلُ عَلَى وَجْهَيْنِ، أَحَدُهُمَا: أَنْ يُرَادَ أَنَّهُ بَعِيدُ الْمَعْنَى غَامِضٌ لَا يَتَنَاوَلُهُ الْفَهْمُ إِلَّا عَن بَعْدٍ وَمَعَانَاةٍ فِكْرٍ، وَالْوَجْهَ الْآخَرَ: أَنْ يُرَادَ بِهِ كَلَامٌ مِّن بَعْدَتِ بِهِ الدَّارُ وَنَأَى بِهِ الْمُحَلَّلُ مِّنْ شَوَازِ قِبَائِلِ الْعَرَبِ، فَإِذَا وَقَعَتِ الْكَلِمَةُ مِنْ لُغَاتِهِمْ اسْتَعْرَبْنَاهَا)، أبو عبيد القاسم بن سلام، غريب الحديث، تحقيق: د. محمد عبدالمعبد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد-الدكن (١-١٣٨٤هـ-١٩٦٤م): (١/١).
- (٧) الفالوجي، مصدر سابق: (٤١/١).

- (٨) ابن أبي حاتم: مصدر سابق: (٣٣٢/٢). وينظر: ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكون، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت (ط ١-١٤٠٦م): (٩٦/١). الذهبي، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، تحقيق: محمد شكور ابن محمود الحاجي أمير الميادين، مكتبة المنار، الزرقاء (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م): (٤١).
- (٩) ينظر: الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: محمد علي الجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (١٣٨٢هـ-١٩٦٣م): (١٧٥/١).
- (١٠) ابن أبي حاتم، مصدر سابق: (٣٣٢/٢). ابن الجوزي، مصدر سابق: (٩٦/١).
- (١١) الذهبي، ذكر من تكلم فيه وهو موثق: (٤١)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال: (١٧٥/١). ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق: (٢١٢/١).
- (١٢) قال الجوهري: (رجلٌ أهْوَجُ بينَ الهَوْجِ، أي طويلٌ وبه تسرُّعٌ وحمقٌ). الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت (ط ٤-١٤٠٧هـ-١٩٨٧م): (٣٥١/١).
- (١٣) ابن أبي حاتم، مصدر سابق: (٣٣٢/٢)، المزني، مصدر سابق: (٣٥٨/٢).
- (١٤) يحيى بن معين، تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، دار المأمون، دمشق: (٧٠).
- (١٥) يحيى بن معين، تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث العربي، مكة المكرمة (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م): (٢٦٦/٣). وينظر: ابن شاهين، تأريخ أسماء الثقات، تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية، حولي: (٤٣).
- (١٦) ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: (٧٠/١). الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال: (١٧٥/١).
- (١٧) ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق: (٢١٢/١).
- (١٨) المصدر السابق: (٢١٢/١).
- (١٩) ينظر: ابن حبان، مصدر سابق: (٨٥/٦).
- \* وقد وهم مصنفو موسوعة أقوال الإمام أحمد في إيراد حديث عن عبد الله بن المبارك في تضعيفه لأسباط بن نصر، فقد كان عنى في حديثه أسباط بن محمد، ففي الموسوعة: (١١٩- أسباط بن نصر الهمداني، أبو يوسف ويقال: أبو نصر، الكوفي. قال عبد الله بن أحمد: سألته (يعني أباه) عن أسباط بن نصر؟ فقال: ما كتبت من حديثه عن أحد شيئاً، ولم أره عرفه. ثم قال: وكيع وأبو نعيم يحدثان عن مشايخ الكوفة، ولم أرهما يحدثان عنه. «العلل» (١٦٧٨). وقال عبد الله: حدثني حسن بن عيسى. قال: سألت ابن المبارك، عن أسباط، ومحمد بن فضيل بن غزوان، فسكت، فلما كان بعد أيام رأيت فقال لي: يا حسن، صاحبك، لا أرى أصحابنا يرضونهم. «العلل» (٦٠٧٨). السيد أبو المعاطي النوري-أحمد عبد الرزاق عيد-محمود محمد خليل، موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله، عالم الكتب (١٤١٧هـ-١٩٩٧م): (٧٨ / ١). وعند مراجعة كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم وكما ذكر المصنفون: لم أجد الروايات التي ذكرها المصنفون تحت رقم (١٦٧٨) و(٦٠٧٨)، وما وجدته من الرواية برقم (١٦٧٨) كان في كتاب الضعفاء الكبير للعقيلي (ضعفاء العقيلي) وهي كالتالي: ((١٦٧٨) محمد بن الفضيل بن غزوان الضبي، حدثنا حسن بن عيسى بن سرجس قال: سألت ابن المبارك عن أسباط ومحمد بن فضيل؟ فسكت، فلما كان بعد ثلاثة أيام رأيت، فقال: يا حسن صاحبك لا أرى

أصحابنا يرضونهما). العقيلي، ضعفاء العقيلي (كتاب الضعفاء الكبير)، حققه ووثقه: الدكتور عبد المعطى أمين قلعجي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ط ٢-١٤١٨هـ-١٩٩٨م): (١١٨/٤-١١٩). ولكن بالعودة لترجمة (أسباط بن محمد القرشي) في كتاب ضعفاء العقيلي وجدت الآتي: ((١٤٤) أسباط بن محمد القرشي ربما يهم في شيء، حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني الحسن بن عيسى قال: سألت بن المبارك عن أسباط ومحمد بن فضيل بن غزوان؟ فسكت، فلما كان بعد أيام رأيت، فقال: يا حسن صاحبك لا أرى أصحابنا يرضونهما). العقيلي، مصدر سابق: (١١٩/١)، وهذا وهم وجب التنبيه عليه.

(٢٠) ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وتركى مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م): (٢٤٩/٨). الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين (ط ١٥-١٥٠٢م): (٢٩٢/١). (٢١) الزركلي، مصدر سابق: (٢٩٢/١). (٢٢) ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق: (٢١٢/١).

\* تتبع قول ابن حجر العسقلاني -رحمه الله- فوجدت الآتي: أخرج البخاري لأسباط بن نصر ثلاثة أحاديث، الأول في الأدب المفرد، قال: (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَتْ فَاْرَةٌ فَأَخَذَتْ تَجْرُ الْفَتِيلَةَ، فَذَهَبَتْ الْجَارِيَةُ تَرْجُرُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعِيهَا»، فَجَاءَتْ بِهَا فَأَلْقَتْهَا عَلَى الْحُمْرَةِ الَّتِي كَانَ قَاعِدًا عَلَيْهَا، فَاخْتَرَقَ مِنْهَا مِثْلَ مَوْضِعِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوا سُرُجَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدُلُّ مِثْلَ هَذِهِ عَلَى مِثْلِ هَذَا فَتَحْرِقُكُمْ»). البخاري، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت (ط ٣-١٤٠٩هـ-١٩٨٩م): (٤١٩). الثاني في التاريخ الأوسط برقم: (٦٦٠- حدثني عمرو بن طلحة ثنا أسباط بن نصر عن سيماك عن جابر بن سمرة قال ما أبالي لو بايعته يعني المختار مائة مرة إنما البيعة بالقلب). البخاري، التاريخ الأوسط (مطبوع خطأ باسم التاريخ الصغير)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث- حلب، القاهرة (ط ١-١٣٩٧هـ-١٩٧٧م): (١٤٨/١). الثالث في التاريخ الكبير برقم: (١٥٠٤ - أحمد بن المفضل أبو علي الكوفي سمع أسباط بن نصر قال زعم السدي عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: لما كان يوم فتح مكة آمن رسول الله الناس إلا أربعة نفر وأمرأتين وقال: اقتلوهم). البخاري، التاريخ الكبير: (٥/٢).

وأما ما يخص الإمام أحمد، فقد أخرج لأسباط بن نصر أربعة أحاديث، الأول: قال: (١٢٨٧- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ حَمَّادٍ، عَنْ أَسْبَاطِ بْنِ نَصْرِ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ حَنْشٍ، عَنْ عَلِيٍّ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَعَثَهُ بِرَاءَةَ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي [ص: ٤٢٤] لَسْتُ بِاللَّسِنِ، وَلَا بِالْحَطِيبِ، قَالَ: «مَا بُدُّ أَنْ أَذْهَبَ بِهَا أَوْ تَذْهَبَ بِهَا أَنْتَ» قَالَ: فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدُّ فَسَادْهَبْ أَنَا. قَالَ: «فَانْطَلِقْ فَإِنَّ اللَّهَ يُثَبِّتُ لِسَانَكَ وَيَهْدِي قَلْبَكَ» قَالَ: ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى قِمِّهِ). أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة (ط ١-١٤٢١هـ-٢٠٠١م): (٤٣٢/٢). الثاني: قال: (٢٠٩٣١- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي غَالِبٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو وَهُوَ ابْنُ طَلْحَةَ، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ، عَنْ سِمَاكِ [ص: ٤٧٤]، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ سَمَى الْمَدِينَةَ طَابَةَ»، قَالَ جَابِرٌ: وَأَنَا أَسْمَعُهُ. أحمد بن حنبل، مصدر سابق: (٤٧٣/٠٣٤). الثالث: قال: (٢٠٩٣٢- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي غَالِبٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ طَلْحَةَ،

حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ صَلَّى خَلْفَهُ فِي يَوْمٍ عِيدٍ بَعِيرٍ أَدَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ»، وَرَزَعَمَ سِمَاكُ، «أَنَّهُ صَلَّى خَلْفَ الثُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ، وَالْمُعِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، بَعِيرٍ أَدَانٍ». أحمد بن حنبل، مصدر سابق: (٤٧٤/٣٤). الرابع: قال: (٢٠٩٣٣- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَمْرُو، حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ [ص: ٤٧٥]: «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا، يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» (أحمد بن حنبل، مصدر سابق: ٤٧٤/٠٣٤).

أما ما يخص البيهقي، فقد أخرج لأسباط بن نصر ثلاثة أحاديث في السنن الصغير، الأول: برقم: (٢٦٥٢- باب قطاع الطريق: ٣/٣٢٣)، الثاني: برقم (٢٨٩٥- باب ما يستدل به على أن مكة صلحاً)، الثالث: برقم: (٢٩٣٨- باب الصلح على غير الدينار، وعلى الزيادة عن دينار، وعلى الضيافة وما يشترط فيها: ٤/٦). البيهقي، السنن الصغير، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان (١-١٤١٠هـ-١٩٨٩م).

وأخرج البيهقي في السنن الكبرى لأسباط بن نصر أربعة عشر حديثاً، الأول: برقم: (١٤٠٨- باب الدلالة على أن الغسل يوم الجمعة سنة: ١/٤٤١). الثاني: برقم: (٢٣٨٨- باب على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة: ٢/٦٦). الثالث: برقم: (٦٤٢٨- باب الإمام يستسقي للناس: ٣/٤٩٢). الرابع: برقم: (٨٧٠٥- باب تأخير الحج: ٤/٥٥٨). الخامس: برقم: (١٣٢٧٧- باب ما حرم عليه من خائفة الأعين: ٧/٦٣). السادس: برقم: (١٥١٥٠- كتاب الرجعة: ٧/٦٠١). السابع: برقم: (١٦٨٦٢- باب قتل من ارتد عن الإسلام إذا ثبت عليه: ٨/٣٥٢). الثامن: برقم: (١٦٨٧٩- باب من قال في المرتد: يستتاب مكانه: ٨/٣٥٦). التاسع: برقم: (١٧٣٢٣- باب من قال: يسقط كل حق لله تعالى بالتوبة: ٨/٣٩٤). العاشر: برقم: (١٨٦٤٤- باب من قال: تؤخذ الجزية منهم عرباً كانوا أو عجماء: ٩/٣١٥). الحادي عشر: برقم: (١٨٦٨٠- باب كم الجزية: ٩/٣٢٨). الثاني عشر: برقم: (١٨٧١٥- باب لا تخدم لهم كنيسة ولا بيعة: ٩/٣٣٩). الثالث عشر: برقم: (١٨٧٨١- باب الحربي إذا لجأ إلى الحرم: ٩/٣٥٧). الرابع عشر: برقم: (٢١٤٠٢- باب إثبات استعمال القرعة: ١٠/٤٨٤). البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (٣-١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).

فهذه أحاديث أخرجها الأئمة لأسباط بن نصر في مصنفاتهم وهي معتمدة، لذا وجب التنبيه على هذا.

(٢٣) الصفدي، مصدر سابق: (٨/٢٤٩).

(٢٤) الزركلي، مصدر سابق: (١/٢٩٢).

(٢٥) الحاكم الحافظ الكبير إمام المحدثين، أبو عبد محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي، يعرف بابن البيع من أهل نيسابور، كان من أهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ، وله في علوم الحديث عدة مصنفات. قدم بغداد في شبابه فكتب بها عن: أبي عمرو بن السماك، وأحمد بن سلمان النجاد، وأبي سهل بن زياد، ودعلج ابن أحمد، ونحوهم من الشيوخ. ثم ورد لها وقد علت سنه، فحدث بها عن: أبي العباس الأصم، وأبي عبد الله بن الأخرم، وأبي علي الحافظ، ومحمد بن صالح بن هانئ، وغيرهم من شيوخ خراسان. روى عنه: الدارقطني، وكان ثقة. ولد سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة، وأول سماعه في سنة ثلاثين وثلاث مائة. مات أبو عبد الله ابن البيع بنيسابور في سنة خمس وأربع مائة. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت (٢٢٢هـ-٢٠٠٢م): (٣/٥٠٩). الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (١-١٤١٩هـ-١٩٩٨م): (٣/١٦٢-١٦٣).

(٢٦) لم أقف على ترجمته سوى ما وجدته في رجال الحاكم في المستدرک لمقبل بن هادي الوادعي، قال: (١٢٦٦- محمد بن إسحاق العدل: \* قال الحاكم رحمه الله (ج ٢ ص ٣١٣ ح ٣٠٩١): أخبرني أبو أحمد محمد بن إسحاق الصفار. ثم ذكره (ص ٣٢٠) فقال: أخبرني محمد بن إسحاق العدل. وفي (ص ٣٢٧) فقال: محمد بن إسحاق الصفار العدل. ثم ذكره (ص ٣٢٦) فقال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن أحمد الصفار العدل. وفي (ص ٣٤٢): محمد بن أحمد ابن إسحاق الصفار. وفي (ص ٣٤٣) نسبه بعد الصفار السلمي. وفي (ص ٣٤٦): نسبه السلمي فقط). مُقْبِلُ بْنُ هَادِي بْنِ مُقْبِلِ بْنِ قَائِدَةَ الهمداني الوادعي، رجال الحاكم في المستدرک، مكتبة صنعاء الأثرية (ط ٢-١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م): (١٧٨/٢).

(٢٧) أحمد بن محمد بن نصر اللباد، الفقيه أبو نصر النيسابوري، شيخ أهل الرأي ببلده ورئيسهم، سمع: أبا نُعَيْمٍ، ويحيى بن هاشم السمسار، وبشر بن الوليد، وطبقتهم. روى عنه: أبو يحيى زكريا بن يحيى البزار، وإبراهيم بن محمد بن سفيان، ومحمد بن ياسين بن النصر، وأحمد بن هارون الفقيه. تُوفِّيَ سنة ثمانين ومائتين. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: (٢٧٥/٢٠). ابن منده، فتح الباب في الكنى والألقاب، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفارياي، مكتبة الكوثر، السعودية، الرياض (ط ١-١٤١٧هـ-١٩٩٦م): (٤٩١).

(٢٨) عمرو بن حماد بن طلحة القناد من أهل الكوفة كنيته أبو مُحَمَّدٍ، روى عن: وكيع، وأساط بن نصر، وعامر بن يساف، وعلي بن هاشم بن البريد. روى عنه: أبو حاتم، وأبو زرعة، ومسلم، والذهلي، وعلي البغوي، وأهل العراق. قال عثمان بن سعيد قال: سألت يحيى بن معين عن عمرو بن طلحة؟ فقال: ذلك القناد صدوق. وقال أبو حاتم عنه: كوفي صدوق. مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين. ينظر: ابن أبي حاتم، مصدر سابق: (٢٢٨/٦). ابن حبان، مصدر سابق: (٤٨٣/٨). الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية-مؤسسة علوم القرآن، جدة (ط ١-١٤١٣هـ-١٩٩٢م): (٧٥/٢).

(٢٩) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو مُحَمَّدٍ القرشي الكوفي الأعور، مولى زينب بنت قيس بن مخزوم، وقيل: مولى بني هاشم، أصله حجازي، سكن الكوفة، وكان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة، فسمي السدي، وهو السدي الكبير. روى عن: أنس بن مالك، وأوس بن ضمجع، وأبي صالح باذان، وحفص بن أبي حفص، ورفاعة الفتياني، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وغزوان أبي مالك الغفاري، ومرة الهمداني، وغيرهم كثير. ورأى الحسن بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبا سعيد الخدري، وأبا هريرة. روى عنه: أسباط بن نصر الهمداني، وإسرائيل بن يونس، وإسماعيل بن أبي خالد، والحسن بن صالح بن حي، والحسن بن يزيد الكوفي، والحكم ابن ظهير، والحكم بن عبد الله الكوفي، وحماد بن عيسى العبسي، وسفيان الثوري، وسماك بن حرب وهو من أقرانه، وسليمان التيمي، وشعبة بن الحجاج، وابنه عبد الله بن إسماعيل السدي. قالوا فيه: قال العجلي: كوفي ثقة عالم بتفسير القرآن راوية له، وقال علي ابن المديني، عن يحيى بن سعيد: لا بأس به، ما سمعت أحدا يذكره إلا بخير، وما تركه أحد. وقال أبو طالب عن أحمد بن حنبل: السدي ثقة. وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت يحيى بن معين عن السدي وإبراهيم بن مهاجر؟ فقال: متقاربان في الضعف. وقال عمرو بن علي: سمعت رجلا من أهل بغداد من أهل الحديث ذكر السدي، يعني لعبد الرحمن بن مهدي- فقال: ضعيف. قال عبد الرحمن: وقال سفيان الثوري: سألت يحيى بن معين عن السدي، فقال: في حديثه ضعف. قال خليفة بن خياط: مات سنة سبع وعشرين ومئة. وقال أبو مُحَمَّدٍ بن حيان: كان أبوه عظيما من عظماء أصبهان، مات سنة تسع وعشرين ومئة في ولاية بني مروان. روى له الجماعة سوى البخاري. ينظر: خليفة بن خياط، الطبقات (رواية: أبي

عمرو موسى بن زكريا بن يحيى النسبتي، ومحمد بن أحمد بن محمد الأزدي)، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (١٤١٤هـ-١٩٩٣م): (٦٠/١). العجلي، معرفة النقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تحقيق: عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، السعودية (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م): (٢٢٧). المزي، مصدر سابق: (١٣٢/٣-١٣٨).

(٣٠) مرة بن شراحيل الهمداني السكسكي أبو إسماعيل الكوفي المعروف بمرة الطيب ومرة الخير لقب بذلك لعبادته. روى عن: أبي بكر، وعمر، وعلي، وأبي ذر، وحذيفة، وابن مسعود، وأبي موسى الأشعري، وزيد بن أرقم، وعلقمة بن قيس، وغيرهم. وعنه: إسماعيل بن أبي خالد، وإسماعيل السدي، وحسين بن عبد الرحمن، وطلحة بن مصرف، والشعبي، وعطاء بن السائب، وعمرو بن مرة، وفرقد السبخي، وغيرهم. قال ابن معين: ثقة، وقال سكن بن محمد العابد عن الحارث الغنوي: سجد مرة الهمداني حتى أكل التراب وجهه. وقال ابن سعد توفي زمان الحجاج بعد الجماجم، وكذا قال أبو حاتم في تاريخ وفاته، وقال غيره توفي سنة ست وسبعين، العجلي تابعي ثقة، وقال ابن منده في تاريخه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره). ابن حجر العسقلاني، مصدر سابق: (٨٨/١٠-٨٩).

(٣١) الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: مصطفی عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١-١٤١١هـ-١٩٩٠م): (٢٨٤/٢).

(٣٢) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م): (١٥٦/١).

\* قال السيوطي: (وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه عن ابن مسعود وأناس من الصحابة في قوله {مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ}، قَالَ: هُوَ يَوْمُ الْحِسَابِ). السيوطي، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت: (٣٧/١). وينظر: عبدالمجيد الشيخ عبدالباري، الروايات التفسيرية في فتح الباري، رسالة دكتوراه، الناشر: وقف السلام الخيري (ط١-١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م): (١٢٤/١).

(٣٣) البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسوي، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١-١٤١٠هـ): (٤٤٧/٢).

(٣٤) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت (ط١-٤-١٤٠١هـ): (٦٢). ابن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق وتعليق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة: (٧٧-٧٩). ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر (ط١-١٤٠٠هـ): (١٠٤-١٠٥).

(٣٥) أحمد بن حنبل، مصدر سابق: (٢٠٦/٤٤).

(٣٦) مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: (٢٩٦/١).

(٣٧) الترمذي، الجامع الكبير - سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت (١٩٩٨م): (٣٥/٥).

(٣٨) الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة: (١٨٤/٥).

(٣٩) ينظر: أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت

- (١٤١٢هـ-١٩٩٢م): (٢٧٨/١). الأزهرى، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربى، بيروت (٢٠٠١م): (١٢٨/١٤). ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق: تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٨٧م): (٦٨٨/٢).
- (٤٠) الأزهرى، مصدر سابق: (١٩٣/٤).
- (٤١) السمعاني، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية (ط١-١٤١٨هـ-١٩٩٧م): (٣٧/١).
- (٤٢) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربى، بيروت (ط١-١٤٢٠هـ): (٧٤/١).
- (٤٣) أحمد بن حنبل، مصدر سابق: (٣٨-٣٧/٤٢).
- (٤٤) أبو بكر الدينوري، المجالسة وجواهر العلم، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية (البحرين-أم الحصم)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان (١٤١٩هـ): (٥١٨/٤).
- (٤٥) ابن عبد البر، الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١-١٤٢١هـ-٢٠٠٠م): (٢٩٨/٧).
- (٤٦) تقدم في الهامش: (٢٦).
- (٤٧) تقدم في الهامش: (٢٧).
- (٤٨) تقدم في الهامش: (٢٨).
- (٤٩) هو السدي، تقدم في الهامش: (٢٩).
- (٥٠) تقدم في الهامش: (٣٠).
- (٥١) الحاكم، المستدرک على الصحيحين: (٢٨٦/٢).
- (٥٢) الطبري، مصدر سابق: (٢٨٨/١).
- \* قال السيوطي: (وأخرج ابن جرير وأحكام وصححه عن ابن مسعود: {الم}، حرف اسم الله، و {الكتاب}، القرآن، {لا ريب}، لا شك فيه)، السيوطي، مصدر سابق: (٦٠/١).
- (٥٣) ينظر: محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار (ط١-١٤١٩هـ-١٩٩٩م): (٢٠٥).
- (٥٤) ينظر: البغوي، مصدر سابق: (٨٠/١)، وما بعدها. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت (ط١-١٤٠٨هـ-١٩٨٨م): (٥٦/١)، وما بعدها.
- (٥٥) صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين (ط١-٢٤٤-٢٤٤٤م): (٢٤٥).
- (٥٦) ينظر: المصدر السابق: (٢٤٥).
- (٥٧) الزجاج، مصدر سابق: (٦٧-٦٨/١).
- (٥٨) العز بن عبد السلام، تفسير القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت (ط١-١٤١٦هـ-١٩٩٦م): (٩٩-٩٨/١).
- (٥٩) السمعاني، مصدر سابق: (٤٢-٤١/١).

- (٦٠) تقدم في الهامش: (٢٦).
- (٦١) تقدم في الهامش: (٢٧).
- (٦٢) تقدم في الهامش: (٢٨).
- (٦٣) تقدم في الهامش: (٢٩).
- (٦٤) تقدم في الهامش: (٣٠).
- (٦٥) الحاكم، المستدرك على الصحيحين: (٣٥٢/٢).
- (٦٦) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية (ط٣-١٩٤١هـ): (١١٩/١) برقم: ٥٨٩.
- (٦٧) الطبري، مصدر سابق: (١١٤/٢). وينظر: عبدالمجيد الشيخ عبدالباري، مصدر سابق: (٤٨٩/١).
- (٦٨) الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي (ط٢-١٩٨٣م): (٢٣٩/٩).
- (٦٩) الأزهرى، مصدر سابق: (٢٦٧/٣-٢٦٨).
- (٧٠) الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، الجزء الأول: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا (ط١-١٤٢٠هـ-١٩٩٩م): (٢٠٤/١).
- (٧١) السمعاني، مصدر سابق: (٨٤/١).
- (٧٢) الماوردي، تفسير الماوردي=النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: (١٢٧/١).
- (٧٣) النسفي، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت (ط١-١٤١٩هـ-١٩٩٨م): (٩٢/١).
- (٧٤) أبو يحيى السنكي، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان (ط١-١٤٠٣هـ-١٩٨٣م): (٢٧).
- (٧٥) المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت: (٢٣٤/٨).
- (٧٦) الجصاص، أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي-عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، إحياء التراث العربي، بيروت (١٤٠٥هـ): (٤٠-٣٩/١). وينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البايي الحلبي وشركائه (ط١-١٣٧٦هـ-١٩٥٧م): (٤٩٢/٢).
- (٧٧) تقدم في الهامش: (٢٦).
- (٧٨) تقدم في الهامش: (٢٧).
- (٧٩) تقدم في الهامش: (٢٨).
- (٨٠) تقدم في الهامش: (٢٩).
- (٨١) غزوان الغفاري أبو مالك الكوفي مشهور بكنيته، يَرَوِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، روى عَنْهُ: السدي، وحصين، وابن أبي خالد، وأهل المَدِينَةِ، ثقة من الثالثة. ينظر: ابن حبان، مصدر سابق: (٢٩٣/٥). ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا (ط١-١٤٠٦هـ-١٩٨٦م): (٤٤٢). العجلي، مصدر سابق: (٤٢٢/٢). الذهبي،

- المقتنى في سرد الكنى، تحقيق: محمد صالح عبد العزيز المراد، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية (ط ١-١٤٠٨هـ): (٦٠/٢).
- (٨٢) الحاكم، المستدرك على الصحيحين: (٢٩٢/٢).
- (٨٣) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم: (٢١٨/١).
- (٨٤) الطبري، مصدر سابق: (٥٦٦/٢).
- (٨٥) محمد بن نصر المروزي، تعظيم قدر الصلاة، تحقيق: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة (١٤٠٦هـ): (٣٩٦-٣٩٧/١).
- (٨٦) ابن رجب الحنبلي، روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية (ط ١-١٤٢٢هـ-٢٠٠١م): (١٠٧-١٠٨/١).
- (٨٧) ابن منده، الإيمان، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط ٢-١٤٠٦هـ): (٣٦٤/١).
- (٨٨) تقدم في الهامش: (٢٦).
- (٨٩) تقدم في الهامش: (٢٧).
- (٩٠) تقدم في الهامش: (٢٨).
- (٩١) تقدم في الهامش: (٢٩).
- (٩٢) تقدم في الهامش: (٣٠).
- (٩٣) الحاكم، المستدرك على الصحيحين: (٢٩٩/٢).
- (٩٤) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم: (٣٨٠/٢)، (١٢٨٨/٤)، (١٥٢٥/٥).
- (٩٥) الأزهري، مصدر سابق: (١٠٢/٩).
- (٩٦) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م): (٤٤٣/٤).
- (٩٧) بديع الزمان الهمداني، مقامات بديع الزمان الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الأزهرية (١٣٤٢هـ-١٩٢٣م): (٨٦).
- (٩٨) الجوهري، مصدر سابق: (١٩٤٩-١٩٥٠/٥).
- (٩٩) النسفي، مصدر سابق: (١٥٤/١).
- (١٠٠) العز بن عبد السلام، مصدر سابق: (١٨٤/١).
- (١٠١) البغوي، مصدر سابق: (٢٠٦-٢٠٧/١).
- (١٠٢) ينظر: الهامش (٦٥)، وما قبله.
- (١٠٣) البغوي، مصدر سابق: (٢٤٥/٢).
- (١٠٤) العز بن عبد السلام، مصدر سابق: (٥١١/١).
- (١٠٥) تقدم في الهامش: (٢٦).
- (١٠٦) تقدم في الهامش: (٢٧).

(١٠٧) تقدم في الهامش: (٢٨).

(١٠٨) تقدم في الهامش: (٢٩).

(١٠٩) تقدم في الهامش: (٨١).

(١١٠) باذام، ويقال: باذان أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب. روى عن: علي، وابن عباس، وأبي هريرة، ومولاته أم هانئ. روى عنه: الأعمش، وإسماعيل السدي، وسماك بن حرب، وأبو قلابة، ومحمد بن جحادة، والكلبي، وسفيان الثوري، وغيرهم. قال ابن المديني عن القطان: لم أر أحدا من أصحابنا تركه وما سمعت أحدا من الناس يقول فيه شيئا. وقال أحمد: كان ابن مهدي ترك حديث أبي صالح. وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ليس به بأس. ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: (٤٣١/٢-٤٣٢). ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب: (٤١٦/١-٤١٧).

(١١١) تقدم في الهامش: (٣٠).

(١١٢) هو: ابن مسعود - رضي الله عنه -.

(١١٣) الحاكم، المستدرک على الصحيحين: (٦٤٥/٢).

\* قال السيوطي: (وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال:...) الحديث. ينظر: السيوطي، مصدر سابق: (٤٧٩/٥).

(١١٤) السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت: (٣٦٧/٢).

(١١٥) السمعاني، مصدر سابق: (٢٧٧/٣).

(١١٦) البغوي، مصدر سابق: (٢٢٥-٢٢٦/٣).

(١١٧) الزجاج، مصدر سابق: (٣١٩/٣).

(١١٨) الزنجشيري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: (٦/٣).

(١١٩) أحمد بن فارس، مصدر سابق: (٧٢-٧٣/٢).

(١٢٠) ينظر: المراغي، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر (ط١-١٣٦٥هـ-١٩٤٦م): (٣٤/١٦)، وما بعدها.

(١٢١) تقدم في الهامش: (٢٦).

(١٢٢) تقدم في الهامش: (٢٧).

(١٢٣) تقدم في الهامش: (٢٨).

(١٢٤) تقدم في الهامش: (٢٩).

(١٢٥) عِكْرَمَةَ مولى ابن عَبَّاس كُنِيَّتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، يَرَوَى عَنْ: ابن عَبَّاس، وَأبي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَعَائِشَةَ، وَأبي هُرَيْرَةَ. رَوَى عَنْهُ: الشَّعْبِيُّ، وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ، وَالنَّاسِ. كَانَ عِكْرَمَةَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ فِي زَمَانِهِ بِالْقُرْآنِ وَالْفِقْهِ. وَكَانَ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ يَقُولُ: عِكْرَمَةَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ وَمَنْ زَعَمَ إِنَّا كُنَّا نَتَّقِي حَدِيثَ عِكْرَمَةَ فَلَمْ يَنْصَفْ إِذْ لَمْ نَتَّقِ الرَّوَايَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي يَحْيَى وَذَوَيْهِ وَلَا يَجِبُ عَلَيَّ مِنْ شَمِّ رَائِحَةِ الْعَلَمِ أَنْ يَعْرِجَ عَلَيَّ قَوْلُ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، حَيْثُ يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرَمَةَ مُقْبِدًا عَلَى بَابِ الْحِشِّ، قُلْتُ: مِنْ هَذَا؟ قَالَ: إِنَّ هَذَا يَكْذِبُ عَلَيَّ وَأَبِي وَمَنْ أَمَلُ الْمَحَالِ أَنْ يَجْرَحَ الْعَدْلَ بِكَلَامِ الْمَجْرُوحِ؛ لِأَنَّ يَزِيدَ بْنَ أَبِي زِيَادٍ لَيْسَ مِمَّنْ يَحْتَجُّ بِنَقْلِ حَدِيثِهِ وَلَا بِشَيْءٍ يَقُولُهُ أَيُّوبُ بْنُ رَزِينٍ عَنْ نَافِعٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَمْرِو يَقُولُ: يَا نَافِعُ لَا تَكْذِبْ عَلَيَّ كَمَا يَكْذِبُ عِكْرَمَةَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، قُلْتُ: أَمَا عِكْرَمَةَ فَحَمَلُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْهُ الْحَدِيثَ وَالْفِقْهَ

في الأقاليم كلها وما أعلم أحدا ذمه بشيء إلا بدعابة كانت فيه. مات سنة سبع ومائة. وقد قيل: سنة خمس ومائة مات هو وكثير عزة في يوم واحد فأخرج جنازتهما وقال الناس: مات أफقه الناس وأشعر الناس. وكان لعكرمة يوم مات أربع ومائون سنة. وكان متزوجا بأمة سعيد بن جبير. ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: (٧/٧). ابن حبان، مصدر سابق: (٢٣٠-٢٢٩/٥).

(١٢٦) الحاكم، المستدرك على الصحيحين: (٤٤٩/٢).

(١٢٧) البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١-١٤٠٥هـ): (٣٢٨/٢).

(١٢٨) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ط١-١٤١٥هـ-١٩٩٤م): (٤٥٥/٣-٤٥٦).

\* قال السيوطي: (وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}، قال: يوم بدر فتح النبي صلى الله عليه وسلم فلم: {ينفع الذين كفروا إيمانهم} بعد الموت). السيوطي، مصدر سابق: (٥٥٧/٦). وقال الشوكاني: (وأخرج الحاكم وصححه، والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} قال: يوم بدر فتح للنبي صلى الله عليه وسلم فلم ينفع الذين كفروا إيمانهم بعد الموت). الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت (ط١-١٤١٤هـ): (٢٩٨/٤). ولم يذكر الواحدي وتخريجه للحديث في تفسيره الوسيط.

(١٢٩) ينظر: البغوي، مصدر سابق: (٦٠٤/٣).

(١٣٠) السمرقندي، مصدر سابق: (٤٠/٣).

(١٣١) ينظر: حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- الذي أخرجه الواحدي الهامش: (١٢٨).

(١٣٢) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، دار الفكر، بيروت، لبنان (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م): (٢٢٨/٥).

(١٣٣) الزمخشري، مصدر سابق: (٥٢٤/٣).

(١٣٤) الرازي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط٣-١٤٢٠هـ): (١٥١/٢٥).

(١٣٥) تقدم في الهامش: (٢٦).

(١٣٦) تقدم في الهامش: (٢٧).

(١٣٧) هو: عمرو بن حماد بن طلحة القناد، تقدم في الهامش: (٢٨).

(١٣٨) تقدم في الهامش: (٢٨).

(١٣٩) تقدم في الهامش: (١٢٥).

(١٤٠) الحاكم، المستدرك على الصحيحين: (٦٠٦/٢).

(١٤١) الجوهري، مصدر سابق: (١٢٢٣/٣).

(١٤٢) المصدر السابق: (٥٩٠/٢).

- (١٤٣) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (ط٨-١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م): (٣٥١/١).
- (١٤٤) أحمد بن فارس، مصدر سابق: (٧٣-٧٢/٢).
- (١٤٥) المصدر السابق: (٢٧٦/٣).
- (١٤٦) ابن دريد، مصدر سابق: (١٤٣/١).
- (١٤٧) الزجاج، مصدر سابق: (٥٥/٥).
- (١٤٨) الماوردي، مصدر سابق: (٣٧١/٥).
- (١٤٩) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم: (٣٣١٢/١٠).
- (١٥٠) وهي قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَتُولَقِ أَلِدُ وَأَنَا عَجُزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾ (هود: ٧٢).
- (١٥١) الرازي، مصدر سابق: (١٧٧-١٧٨/٢٨).
- (١٥٢) ينظر، المراغي، مصدر سابق: (١٨٤/٢٦).